حركة الاستشهاد في الأندلس ثنائية :الاعتداء على النفس والمقدسات الإسلامية

(دراسة في ظاهرة سب النبي محمد صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم)

المدرس

قاسم عبد سعدون

جامعة ميسان / كلية التربية

الملخص:-

ظهرت في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، تحديداً سنة ٢٣٥هـ/ ٨٤٩هـ ، أي في السنوات الأخيرة من حكم الأمير عبد الرحمن الثاني (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢١-٨٥٢م) ، ظاهرة التطاول على الإسلام، وسب النبي محمد صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم من بعض رجال الدين المستعربين ولا سيما أولئك المتعصبون الذين نظموا أنفسهم في حركة دينية سُميت بحركة الاستشهاد أو الانتحار ، التي اتخذت من الدين النصراني غطاءً لها ، لكن يبدو أنها كانت ذات أبعاد سياسية ووطنية تتعرض لمسألة الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية ، في وقت كان فيهِ نصارى الأندلس وبالخصوص فئة المستعربين يتمتعون بحرية كاملة شملت مختلف جوانب الحياة ، إذ لم تتعرض الحكومات الإسلامية في الأندلس لقوانين هذهِ الفئة ، ولم تتدخل في شؤونهم الدينية والاجتماعية ، وقد استغل رجال الدين النصارى حالة التسامح الإسلامي التي يتمتعون بها ، وأخذوا يتطاولون على الإسلام ويشتمون النبي الأكرم (ص) ، علناً وأمام الناس لا بل في أماكن العبادة .

Movement of martyrdom in Andalusia: double aggression on the soul and Islamic sanctities (study in the phenomenon of insulting the Prophet Muhammad peace be upon him)

Teacher . Qassem Abdel Saadoun
University of Maysan / College of Education

Abstract:

It appeared in the third century AH / ninth century AD, specifically in AH 235 AH / 849 AH, in the last years of the reign of Prince Abdul Rahman II (206-238 / 821-852 m), the phenomenon of encroachment on Islam, and insulting the Prophet Muhammad peace be upon him and some of the The religious clerics, especially those fanatics who organized themselves in a religious movement called the movement of martyrdom or suicide, taken from the Christian religion cover, but it seems to have had political and national dimensions to the issue of Islamic presence in the Iberian Peninsula, at a time when the Christians of Andalusia In particular, the undercover group enjoys full freedom, including a brain As Islamic governments in Andalusia have not been subject to the laws of this category, and have not interfered in their religious and social affairs. The Christian clergy have exploited the Islamic state of tolerance they enjoy. They have been harassing Islam and insulting the Holy Prophet (PBUH) publicly and in front of people. In places of worship .

المقدمة :-

ظهرت في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، تحديداً سنة ٢٣٥هـ/ ٨٤٩هـ ، أي في السنوات الأخيرة من حكم الأمير عبد الرحمن الثاني (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢١-٨٥٢م)[١] ، ظاهرة التطاول على الإسلام، وسب النبي محمد صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم من بعض رجال الدين المستعربين ولا سيما أولئك المتعصبون الذين نظموا أنفسهم في حركة دينية سُميت بحركة الاستشهاد أو الانتحار ، التي اتخذت من الدين النصراني غطاءً لها ، لكن يبدو أنها كانت ذات أبعاد سياسية ووطنية تتعرض لمسألة الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية ، في وقت كان فيهِ نصارى الأندلس وبالخصوص فئة المستعربين يتمتعون بحرية كاملة شملت مختلف جوانب الحياة ، إذ لم تتعرض الحكومات الإسلامية في الأندلس لقوانين هذهِ الفئة ، ولم تتدخل في شؤونهم الدينية والاجتماعية ، وقد استغل رجال الدين النصارى حالة التسامح الإسلامي التي يتمتعون بها ، وأخذوا يتطاولون على الإسلام ويشتمون النبي الأكرم (ص) ، علناً وأمام الناس لا بل في أماكن العبادة ، ولعل هذهِ الظاهرة أوجدت لها سنداً عقائدياً في نفوس أصحابها حتى انتشرت بين ثلة من المتحمسين دينياً ، وقد تعامل معها المسلمون في بداية الأمر بمنطق الحكمة والتعقل ، وتبنوا معالجات وطرق عدة في كبح جماحها ابتداءً من محاولة إيجاد أعذار متعددة لهؤلاء المسيئين ، وإقناعهم بخطورة هذا العمل وما يترتب عليهِ من حكم ، مروراً بعقد المؤتمرات لمناقشة تداعياتهِ ، وتوضيح خطأ ماينشرهُ هؤلاء المتطرفون من أفكار منحرفة تدعوا لتجديف الإسلام وسب النبي محمد (ص) وعد ذلك طريقٌ يؤدي إلى الاستشهاد ، قبل اللجوء لمنطق القوة وإصدار أحكام الإعدام بحق كل من يتطاول على الإسلام ويشتم نبيهِ الأكرم (ص) ، ولأجل إعطاء صورة تقترب لواقع هذهِ الحركة ، اتخذنا من المنهج التاريخي وسيلة تنتظم فيهِ الدراسة بمقدمة ومبحثين وخاتمة ، فقد ركز المبحث الأول على دراسة أحوال المستعربين في ظل الحكم الإسلامي للتعرف على أحوالهم كافة وما تمتعت بهِ هذهِ الفئة من حرية تامة ، ندحض من خلالها إدعاءات الاضطهاد والتضييق ومصادرة الحريات التي عُدت سبباً لتأسيس هذهِ الحركة واندلاعها ، أما المبحث الثاني

فقد جُسدَ خلاله تاريخ هذهِ الحركة وأبرز مظاهرها وأشهر الشخصيات التي تزعمتها ، وما رافقها من تجاوزات طالت الدين الإسلامي والنبي محمد (ص) ،أما الخاتمة فقد تجسدت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

المبحث الأول

أوضاع المستعربون في ظل الحكم الأموي في الأندلس

في أواخر أيام حكم الأمير عبد الرحمن الثاني (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢١-٨٥٢م) ، عصفت ببلاد الأندلس رياح فتنة دينية واجتماعية وعنصرية ، مارسها مستعربوا مدينة قرطبة *Cordova* [٢] تحت غطاء ديني شديد الحماسة ، وأخذوا يسبون الإسلام ونبيه الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) علناً وعمداً ، بل فعلوا ذلك عند أبواب المساجد ، وقد كانت هذهِ الحركة على درجة كبيرة من الخطورة ، تجلت خطورتها أنها كشفت سياسة التسامح الديني التي اتبعتها السلطات الحاكمة في الأندلس مع فئات المجتمع الأمر الذي أستغله النصارى المستعربون ونظموا حركة عُرفت بحركة الاستشهاد أو الانتحار[٣] ، والغريب في الأمر أن هذهِ الحركة لم تتحدث عنها – فيما يبدو - مصادرنا الإسلامية ومنها الأندلسية ، وجل المعلومات التي كُتبت عنها من المصادر الأوربية التي تتسم غالباً بالتعصب والتحيز والتطرف والمغالاة[٤]، حتى أن بروفنسال[٥] قال أنه من العبث البحث في المصادر العربية عن أية إشارة لهذهِ الحادثة، كما أكد ذلك المؤرخ *PLAZA*[٦] قائلاً إنَّ المصادر العربية صمتت عن ذكر هذهِ الحركة ، الأمر الذي يشكل عِقبة تحول دون رسم صورة تامة لأحداث هذهِ الحركة مما يجعل الكتابة في تاريخها أمراً صعباً لكن ليس مستحيلاً ، وانطلاقاً من هذا الأمر سنحاول رسم صورة تقترب قدر المستطاع من تاريخ هذهِ الحركة، وقبل ذلك علينا أن نسلط الضوء على فئة المستعربين ومعرفة أحوالهم في ظل الحكم الأموي .ليتسنى لنا معرفة الأسباب والدوافع الحقيقية لقيام هذهِ الحركة .

المستعربون التسمية والمدلول .

المستعربون مصطلح أطلق على النصارى الأسبان الذين عاشوا في كنف الدولة الإسلامية في الأندلس ، واحتفظوا بديانتهم وعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم وطقوسهم الدينية المسماة *EL Rito Mozarabe*[٧] ، ولاجدال حول المصطلح كونه أشتق من الأصل العربي وهي صفة للحال التي صاروا إليها ، ولم يكونوا عليها من قبل، واختلطوا بالعرب وتكلموا لغتهم[٨] ، وأطلقت المصادر العربية أسماء ومصطلحات عبرت بها عن أصولهم العرقية والثقافية ، أو حالتهم السياسية والاجتماعية ومن ابرز هذهِ الأسماء : العجم وهم ذوي الأصول غير العربية[٩] ، والنصارى[١٠]، والروم[١١] . أما في لغة الفقه والقضاء فقد أطلق عليهم أسماء عديدة منها : المعاهدة[١٢]، الأسالمة أو المسالمة[١٣]، أهل الذمة[١٤] علماً أن اليهود قد شاركوهم بهذهِ التسمية (أهل الذمة) .

أما المصادر الاسبانية أو اللاتينية لم تستعمل أي أسمٍ من هذهِ الأسماء ، وإنما استعملت لهم اسماً واحداً ولكنها اختلفت في نطقهِ وكتابتهِ وهو المستعربون[١٥] . ويؤكد مؤنس[١٦] أن من الخطأ تسمية هذهِ الفئة باسم المستعربين مرجحاً أن هذهِ التسمية ظهرت في شبه الجزيرة الأيبيرية قبل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ، وتداولتها الألسن قبل أن تستعمل من قبل الكتاب النصارى الذين ألفوا بالعربية في الكلام عن أنفسهم ، ثم انتقل هذا المصطلح إلى الكتاب النصارى الذين يكتبون باللغة اللاتينية ، ولا سيما في منطقة شمال شبه الجزيرة الأيبيرية لتستعمل في المدونات والوثائق المتداولة فيما بينهم . ويبدو أن هذا المصطلح ظهر بعد أن تمكن الفونسو السادس *Alfonso VI* (٤٥٧-٥٠٢هـ/١٠٦٤-١١٠٨م)[١٧] ، من استرداد مدينة طليطلة *Toledo* [١٨] سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م واسترجاعها لكنف النصرانية وإنهاء الحكم الإسلامي فيها، حيث عثر على عدد كبير من النصارى الأسبان الذين كانوا يعيشون في كنف الحكم الإسلامي ويتكلمون اللغة العربية، ويؤدون طقوسهم الدينية بها ، ويمارسون عاداتهم وتقاليدهم الثقافية والاجتماعية الخاصة بهم التي تميزهم عن بقية النصارى ، لذلك فرضت طبيعة الأمر إيجاد لفظة أو صفة تميز هذهِ الفئة ، وبما أن الصفة التي تميزوا بها

عن غيرهم هي الاستعراب أو التعرب فأصبح أفرادها يُعرفون بالمستعربين[١٩] . وبناءً على ما تقدم يبدو أن مصطلح المستعربون يدل على الاستعراب والاندماج في الحضارة الإسلامية، وأنهم توشحوا بالعروبة نتيجة للمتغيرات التي طرأت على مناطق شبه الجزيرة الأيبيرية .

اختلف المؤرخون حول سبب أطلاق هذهِ التسمية على نصارى الأندلس ، إذ يذهب إيبالز[٢٠] إلى الظن أنّ لفظ المستعربون وردت في المصادر اللاتينية وأطلق من قبل النصارى الأسبان على السكان الذين كانوا موجودين إبان استيلاء النصارى على الأراضي الإسلامية ، وأُريد من خلالها تحقير هذهِ الفئة والاستخفاف بها والنيل من مكانتها الاجتماعية، وقد ذهب آخرون أن نصارى الأندلس هم الذين طالبوا أنّ ينعتوا بهذا اللقب (المستعربون) ليكون هوية لهم يميزهم عن بقية فئات المجتمع ، ولم يعدوهُ انتقاصا أو تحقيراً لهم والدليل على ذلك الامتيازات التي حصلت عليها هذهِ الفئة دون غيرها من مكونات المجتمع الأندلسي[٢١]، يضاف إلى ذلك معرفتهم باللغة العربية وإتقانهم لها مكنتهم من تبوئ مناصب إدارية مهمة ، جعلتهم يقومون بدور كبير في نقل العلوم العربية والإسلامية إلى أوربا عن طريق الترجمة الأمر الذي اكسبهم مكانة مهمة عند نصارى الشمال الأسباني فنالوا كل الاحترام والتقدير[٢٢] .

وحدة المعتقد وتعايش الأديان .

تمكن المسلمون من فرض سيادتهم على سكان شبه الجزيرة الأيبيرية ، وتعاملوا معهم بمنتهى الرفق والتسامح ، إذ لم يمسوهم بسوء ، واحترموا عهودهم التي قطعوها لهم وفرضوا الجزية على الذين يفضلون الاحتفاظ بدينهم والعيش بذمة الإسلام ، وعملوا على سن القوانين التي نظمت العلاقة بينهم وبين مختلف فئات المجتمع الأندلسي[٢٣] ، وخير مثال على ذلك ما ذكره الرازي[٢٤] في سياق حديثه عن أم عاصم زوجة لذريق : ((وكانت قد صالحت على نفسها وأموالها وقت الفتح ، وباءت بالجزية وأقامت على دينها في ظل نعمتها إلى أن نكحها الأمير عبد العزيز، فحظيت عنده. ويقال: إنّه سكن بها في كنيسة بأشبيلية)) . ولعل ذلك يدل على أن حرية الاختلاط بين المسلمين والنصارى قد أدت إلى شيء من التجانس والتماثل بين فئات المجتمع الأندلسي .

تمتع المستعربون بحرية كاملة ، ولم يتعرضوا لأية بادرة نفور أو كراهية من المسلمين ، ولم يحول بينهم وبين شعائر دينهم حائل ، وعاشوا في قرى منفصلة وأحياء خاصة بهم في داخل المدن تحت رئاسة زعيم من بني ملتهم[٢٥] ، أطلق عليهِ العرب اسم قومس *Comes*[٢٦]، أو المدافع أو الحافظ ، له وكلاء في المناطق الأخرى يطلق على أحدهم اسم المستخرج[٢٧]، وكان أرطباس بن المند بن غيطشة أول قومس للأندلس[٢٨] ، وفي الوقت نفسه كانت هناك مجموعات صغيرة فضلت العيش في أحياء ومدن مختلطة مع المسلمين كما هو الحال في مدينة استجه *Écija*[٢٩] ، التي كانت فيها كنائس خاصة بالمستعربين ، لكنَّ امتيازاتهم كانت أقل من أقرانهم الذين عاشوا في أحياء خاصة بهم[٣٠]. ومن الناحية القضائية فقد كان للمستعربين قاضٍ خاص بهم يدعى بقاضي النصارى أو قاضي العجم أحتفظ لنا ابن القوطية[٣١] باسم احدهم وهو حفص بن البر[٣٢] ، مهمتهُ حل النزاعات التي تنشب فيما بينهم ، ويصدر أحكامه طبقاً لشريعتهم الخاصة بهم ، ولا يخضعون لقاضٍ مسلم أو لأحكام الشريعة الإسلامية إلا في حالة حدوث نزاع بينهم وبين المسلمين[٣٣].

وفضلاً عن الحرية الإدارية التي تمتع بها المستعربون ، فقد كانوا أحراراً أيضاً في أداء طقوسهم الدينية ، وكانوا يقدمون القرابين وسط دق الناقوس وإحراق البخور وغير ذلك من الطقوس الدينية مع الاحتفال بالأعياد النصرانية على غرار احتفالهم بها قبل وصول المسلمين لشبه الجزيرة الأيبيرية ، كما لم يطبق عليهم التضييق فيما يخص لبس الملابس الخاصة بهم ، فقد كانوا يلبسون نفس ملابس العرب ، ناهيك عن السماح لهم ببناء كنائس وأديرة جديدة لأجل العبادة وإقامة الشعائر الدينية الخاصة بهم[٣٤] ، وقد كانت هذهِ الأمكنة عامرة مزدهرة يرتادها أعداد كبيرة من الرهبان لا سيما المتعصبون الذين يعملون على وفق النظام الكنسي[٣٥]، وكل هذهِ الأمور تعطينا مؤشراً واضحاً على عدم وجود اضطهاد ديني تعرض له المستعربون ، ولعل ما يشير إلى الاضطهاد هو الشعور بالاضطهاد نفسه .

وفيما يخص الحريات الاقتصادية التي منحت للمستعربين فيمكننا الإشارة إلى بعض جوانب تلك الحريات فقد سمُح لهم الاشتغال بالتجارة الداخلية والخارجية ، ونظموا

لهذا الأمر ديواناً خاصاً بهم ، كما ارتبطوا بعلاقات تجارية مع تجار مسلمي الأندلس وعملوا جنباً إلى جنب ، يعرضون بضائعهم للزبائن على اختلاف ديانتهم ، فإذا دخل شخص مسلم محل تاجر مستعرب عرض له الأخير سلعته ، وأكد له نوعيتها الجيدة ، لا بل أن بعضهم كان يقسم بالنبي محمد صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم[٣٦] .

أما في المجال الزراعي فقد سمح للمستعربين العمل بهِ، واشتهروا بأنهم كانوا مزارعين يعيشون في القرى والأرياف ، وكانوا أما ملاكاً صغاراً أو كباراً ، أو عمال أرض أو صيادي أسماك[٣٧] .

أما ما يخص الضرائب فيبدو أن هناك جور مادي وقع على فئة المستعربين ، فقد تقرر دفعهم عدا ضريبة الجزية ، ضريبة إضافية أول كل شهر قمري وأن ما خفف من وطئتها أنها كانت تجبى بواسطة موظفي ونواب المستخرج المستعرب[٣٨]، ولعل قضية الجور في فرض الضرائب ربما كانت احد الأسباب في إثارة النقمة التي تولدت عنها حركات داخلية لا سيما التي نحن بصددها (حركة الاستشهاد) على أن المبالغة في كون هذهِ الضرائب سبباً رئيساً في اندلاع هذهِ الحركة أمرٌ في غاية السذاجة لأن زعماء هذهِ الحركة كانوا من رجال الدين وهم معفيون من دفع الضرائب ، كما أن جلهم كانوا من رجال الأديرة الذين زهدوا بالدنيا وملذاتها ، في وقت كانت فيهِ هذهِ الضرائب مفروضة منذ أوائل عصر الإمارة الأموية (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٥-٩٢٩م) ، فلماذا لم تندلع هذهِ الحركة إلا في بداية سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م ، فضلاً عن ذلك أنَّ هذهِ الضرائب كانت مفروضة على المستعربين في جميع أنحاء الأندلس ، فلماذا تمركزت الحركة في مدينة قرطبة ***Cordova*** دون غيرها من مدن الأندلس الأخرى ؟

شجعت حالة التسامح الإسلامي التي عُرفت بها الحكومات الإسلامية التي تعاقبت على حكم الأندلس الإسلامية ، النصارى المستعربين على الانخراط والاندماج في المجتمعات العربية ، والتحلي بمظاهر الحضارة الإسلامية[٣٩] ، الأمر الذي أدى إلى تدهور وتراجع كبير في الحضارة اللاتينية في اسبانيا النصرانية شمِل جميع النواحي الفكرية والاجتماعية في وقت بلغت فيهِ قرطبة ***Cordova*** الإسلامية مبلغ العظمة في المظاهر الأدبية والفنية

لاسيما تلك التي بثها الأمير عبد الرحمن الثاني (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م) ، بحبهِ للشعر والفلسفة والموسيقى ، فكان ذلك سبباً في تأثر الشباب النصراني بمظاهر الحضارة الإسلامية ، فاخذوا يتكلمون ويكتبون العربية محتقرين دراسة اللغة والآداب اللاتينية وهو أمر شديد الخطر على قومية ودين النصارى[٤٠] . وقد أشار بعض المستشرقين إلى ذلك بالقول : ((أن شبابن ا المسيحيين برغم تكلفهم اللطف والكياسة ، وحسن البيان وطلاقة اللسان ، إنما كانوا يسترعون الأنظار بحِسن هندامهم وحِسن تصرفهم فيما يعرض من الأمور ، وبما عُرف عنهم من حِسن الأدب ودماثة الخلق ، وبتشبعهم بالبلاغة العربية ، نراهم يتناولون كتب الكلدانيين (المسلمين) منهم ويطالعونها بلهف ويناقشونها في حماسة وغيرة ويشيدون بذكرها ، ويمتدحونها بكل مضرب التنمق في اللفظ وحِسن البيان))[٤١] ، وفي رواية أخرى : ((أن الأمم اللاتينية لا تُعير لغتها اهتماماً ، حتى لا تكاد تجد في جماعة من المسيحيين كافة رجلاً من كل ألف رجل يستطيع أن يستفسر عن صحة صديق بعبارات واضحة جلية))[٤٢] ، وكذلك يُذكر أن الأدب العربي قد بهرَ الكثيرين من أصحاب الذوق الرفيع فاجتذبهم إليهِ حتى نبذ الشباب النصارى الأدب اللاتيني ، وانصرفوا للكتابة بلغة العرب الأمر الذي حمل البعض إلى القول : ((لقد هام ابن اء جلدتي النصارى بقراءة أشعار العرب وأقاصيصهم وأصبحوا يدرسون مؤلفات فقهاء المسلمين وفلاسفتهم لا يهدفون من وراء ذلك إلى دحضها بل يريدون التمتع بديباجتها العربية المشرقة ، وهم شديدوا الإنكباب على مطالعة الكتب العربية ودراستها كما يسخون كل السخاء في تكوين المكتبات الكبيرة ، فإذا حدثتهم إلى الكتب المسيحية أجابوك ساخرين بأنها أتفه من أن تستحق عنايتهم أو يبذلوا فيها اهتمامهم))[٤٣] . وقد بلغ من الحد في تدهور اللغة اللاتينية أن قوانين الكنيسة الاسبانية القديمة والإنجيل ، لابد من ترجمتها إلى العربية لكي تُفهم من قبل النصارى ويعملوا بتعاليمها[٤٤].

يتضح مما تقدم مدى الإعجاب الذي وصلَ إليهِ نصارى الأندلس بالحضارة العربية والإسلامية حتى في حال بقائهم على النصرانية وكذلك مدى التدهور الذي أصاب اللغة اللاتينية التي شهدت تراجعاً وتدهوراً كبيراً لم تشهده من قبل ، الأمر الذي تنبه له بعض

المثقفين النصارى والمتعصبين من رجال الدين وعبدة الكنائس والأديرة فولد نقمة وكرهاً شديداً على الإسلام والمسلمين في الأندلس .

أما مايخص الجانب الديني يتضح أن الدين الإسلامي لم يكتفِ بضم أعداد بشرية متزايدة إليهِ يوماً بعد آخر لينخرطوا في صفوف المسلمين بل أن الفكر الإسلامي أصبح خطراً يهدد سلامة العقيدة النصرانية ويعارض أفكارها ولا سيما عند من بقوا على دينهم وبالخصوص عند طبقة رجال الدين ، الأمر الذي أدى إلى ظهور هرطقات جديدة داخل الكنيسة متأثرة بنظر الإسلام لله سبحانه وتعالى ، فقد رفض مستعربوا مدينة أشبيلية ***Sevilla***[٤٥]، الاحتفال بعيد ميلاد السيد المسيح على الشكل الذي أوصى بهِ مجمع نيقيه ، وعدَ أسقفها من الهراطقة وقام اليباندو ***Elipando*** ، أسقف طليطلة ***Toledo*** واخذ يقول : أن المسيح ما دام أنساناً فليس بابن خاص أو طبيعي لله ، وإنما متبنى معنوياً، الأمر الذي أثرَ على فكر عدد من الأساقفة في شبه الجزيرة الأيبيرية ، وعدوا جميعاً هراطقة لتأثرهم بالفكر الإسلامي[٤٦] . ولعل هذهِ الآراء والعقيدة الجديدة انتشرت بسرعة غير معهودة في أرجاء شبه الجزيرة الأيبيرية ، ويذكر أن فليكس ***Philix*** ، أسقف أورجيل ***Urgel***[٤٧] قد نشر هذهِ الآراء في إقليم سبتمانيا ***Septimania*** [٤٨]، الأمر الذي أدى إلى استدعائهِ أمام مجمع كنسي ترأسهُ ملك الفرنج شارلمان ***Charlemagne***(١٥٥-١٩٩هـ/٧٧١-٨١٤م)[٤٩] ، وأرغم على التكفير عن خطئهِ لكنهُ عاد إلى عقيدته المستعربة التي وصفت بالإلحاد مرة أخرى إثر عودتهِ إلى اسبانيا[٥٠]، ولا شك أن ذلك كان سببه يعود لاتصال هذا الأسقف بالمسلمين وتأثرهِ بعقيدة الإسلام ، وهذا يعُطينا مؤشراً واضحاً للأثر الكبير الذي أحدثهُ الإسلام في شبه الجزيرة الأيبيرية .

أما في ميدان العادات والتقاليد الاجتماعية فقد تأثر النصارى الأسبان ولا سيما المستعربون بعادات وتقاليد الديانة الإسلامية وأصبحت هذهِ العادات سمة بارزة لهم دون الانتباه لها سواء أكانت هذهِ العادات توافق تعاليم ديانتهم النصرانية أم تتعارض معها ، وخير مثال على ذلك قيام بعض المستعربين بختان أولادهم واتخاذهم الجواري[٥١]، وعملوا هذا الأمر من طواعية دون إكراه وليس كما يذكره دوزي[٥٢] : ((أن السلاطين _بين

حين وآخر _ دأبوا على إصدار أوامر واتخاذ إجراءات تعمل على زيادة جرح كبرياء أولئك النصارى وعقائدهم من ذلك مثلاً أرغامهم على الختان كالمسلمين سواء بسواء)) ولعله أراد من خلال ذلك أن يدافع عما ارتكبه المستعربون من إساءات متكررة للإسلام ولنبيه الأكرم صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم ، وأنها إساءات جاءت كردة فعل نتيجة لما وقع على هذهِ الفئة من جور وحيف وظلم كبير ، وتنقل المصادر الإسلامية معلومات هامة ودقيقة عن ما وصلت له العلاقة بين المسلمين والمستعربين من عمق واتساع وما أحدثه الاختلاط والتعايش من ألفة ذابت معها حتى بعض الحدود الدينية للمسلمين التي فرضتها الشريعة مما كان يثير في كثير من الأحيان انتقاد الفقهاء وسخطهم(٥٣).

وخلاصة القول إنّ سياسة الحكم الإسلامي في الأندلس كانت تقوم على مبدأ التسامح والحرية الدينية ، وعلى احترام مشاعر مكونات المجتمع الأندلسي، إذن فما الذي جعل المستعربون يقومون بحركة من شأنها الاستشهاد أو الانتحار ؟ إنّ انتشار الإسلام بشكل كبير ، ،وتغلب الثقافة الإسلامية ،وانهيار الحضارة اللاتينية وذوبان ثقافتها وفقدان ارثها الحضاري هو السبب والعامل الرئيس في إذكاء السخط وزيادة الكره ضد الإسلام ونبيه الأكرم ، مما دفع بعض المستعربين المتدينين ولا سيما المتعصبون من القساوسة والرهبان رجالاً ونساءً لنذر أنفسهم ، ووهب حياتهم فداءً للنصرانية وإرثها الحضاري الذاهب ، ذلك أنهم نظموا أنفسهم في إطار حركة عُرفت بحركة الاستشهاد أو الانتحار ، واخذوا يتطاولون على حُرمات المسلمين بصورة سافرة ، وبالخصوص على شخص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاخذوا يسبونه علناً ويوصفونه بأشنع الأوصاف . ولعل الأمور سابقة الذكر تتكفل بالإجابة على جملة من التساؤلات أهمها :-

١- قيام حركة الاستشهاد في عصر الإمارة الأموية وتحديداً سنة ٢٣٥ هـ/٨٥٠م ، ولا سيما أن الأندلس الإسلامية بلغت مبلغاً كبيراً من حيث التطور العلمي والفكري والأدبي فازدادت المؤلفات في جوانب الحياة المختلفة .

٢- قيام حركة الاستشهاد واندلاعها في مدينة قرطبة *Cordova* دون غيرها من مدن الأندلس الأخرى ، إذ كانت قرطبة منارة للعلم والعلماء فازدهر فيها النشاط العلمي والفكري .

٣- ظهور هذهِ الحركة على يد رجال الدين المتعصبين للنصرانية ومن حملة الثقافة الدينية القديمة .

٤- هل كان للفساد الإداري دوراً في قيام هذهِ الحركة ؟ علماً أن هذا الفساد تسبب في إيصال بعض رجال الدين النصارى ، واختيارهم كأساقفة لبعض المدن ، ولا سيما أن اختيار هؤلاء كان من مهمة الحاكم الإسلامي وهو تقليد دأبت عليهِ الأندلس الإسلامية وورثتهُ من اسبانيا النصرانية ، وخير مثال على ذلك قيام شارل *Charl* ، أسقف مدينة قرطبة *Cordova* الذي دفع لخصيان القصر أربعمائة دينار ليقنعوا الأمير الحكم بن هشام الربضي(١٨٠-٢٠٦هـ/ ٧٩٦-٨٢١م)[٥٤] ، بإقرار انتخابهِ أسقفاً لمدينة قرطبة *Cordova* ، الأمر الذي ولد سخطاً عند بعض المتدينين والمتعصبين النصارى ، وأخذوا يتطاولون على الإسلام ومقدساتهِ الغراء[٥٥] .

المبحث الثاني

حركة الاستشهاد في قرطبة

منذُ سنة ٢٣٥هـ/٨٥٠م وتحديداً في السنوات الأخيرة من حكم الأمير عبد الرحمن الثاني، ظهرت لدى المستعربين بوادر لبدايات فتنة مصحوبة بتعصب شديد هدفها الإساءة إلى الإسلام ، والتطاول على مقام النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يكن ثمة حيف أو ظلم في نظم الحكم الإسلامي هدفهُ إيذاء النصارى والمستظلين بلوائهِ في وقت لم تكن حكومة قرطبة *Cordova* الإسلامية بعيدة عن روح التسامح الإسلامي ، ولم يكن في حساباتها التعرض بسوء لمختلف فئات المجتمع غير المسلمة ، ولإعطاء صورة متكاملة عن هذهِ الحركة لا بد من دراسة أهدافها ومظاهرها ومعرفة ابرز زعمائها ، مع تسليط الضوء على التطورات التاريخية التي رافقت أحداثها .

١- أهداف الحركة .

كان أول هدف من أهداف هذهِ الحركة تشويه صورة الإسلام وإظهارهِ أمام المعتقدين به والمؤمنين بتعاليمهِ بمظهر سيء ، وانه دين أباطيل وزيف وخداع ، وذلك من اجل تحطيم الهالة التي كانت تحيط بهِ في نظر المستعربين ، ويتجلى ذلك واضحاً بمؤلفات زعماء هذهِ الحركة ولا سيما هؤلاء الذين تأصلت في نفوسهم كراهية شديدة ضد المسلمين ، وقد أساءوا في كتاباتهم إلى شخص النبي محمد ونعتوه بأشنع النعوت(٥٦)، ووصفوا الديانة الإسلامية بأنها ديانة منكرة مستخدمين الأباطيل والأكاذيب والمغالطات لتشويهها عند جهالهم وعامتهم ولا سيما المتعصبين منهم ، بحيث دأبَ بعضهم إلى سب النبي محمد صلى الله عليهِ وآلهِ ووصفهِ بأوصاف شنيعة(٥٧) وشككوا في نبوتهِ وفي عقيدة الإسلام(٥٨)، وقد كان من الطبيعي بعد هذه الإساءات أن يعقبها سيل من الدماء تجري ثمناً لما أُقترف من جرم تعاقب عليهِ الشريعة الإسلامية ، لذلك حدثت سلسلة من الإعدامات طالت رؤوس زعماء هذهِ الحركة ، فنتج عن ذلك حماس ألهبَ قلوب المستعربين ، ورسخَ الكره والحقد ضد المسلمين ظناً منهم أنه سيحول من الامتزاج بين الطرفين(٥٩) ، وربما كان من أهداف هذهِ الحركة الثأر

لفقدان الإرث الحضاري والثقافي الذي فقده النصارى جراء ضياع هيبة الحضارة اللاتينية ، واضمحلال الديانة النصرانية في محاولة لإعادة نشرها من جديد والتبشير بها لا سيما بين أوساط فئة المولدين(٦٠) ، وإقناع الشباب الجُدد بضرورة الارتداد عن الدين الإسلامي ، والعودة إلى دين النصارى ، ولعل ذلك لا يمكن تحقيقهُ إلا من خلال تشويه صورة الإسلام ، والإساءة إلى مقدساتهِ وتحديداً شخص النبي محمد صلى الله عليهِ وسلم كونهُ رمز الدين الإسلامي وقدوة العالم الإسلامي .

٢- مظاهر الحركة .

تجلت مظاهر هذهِ الحركة بما يلي :-

أ - إذكاء العقيدة النصرانية والتركيز على الفكر الديني المتطرف من خلال بث روح هذهِ العقيدة وشيوعها في أوساط الفئات الشابة ولا سيما عند أولئك المتعصبين مع التأكيد على بث روح العداء الديني ، وزيادة الكره للمسلمين والتركيز على تحدي هذا الدين ،

وهذا الأمر لا يمكن تحقيقهُ إلا من خلال القراءات المستفيضة للكتابات التي عُنيت بدراسة حياة النبي محمد صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم ولا سيما ما كتبهُ القساوسة والرهبان وعبدة الكنائس والأديرة النصرانية التي شوهت السيرة العطرة للنبي محمد (ص)[٦١] ، ولعل في ذلك مخالفة لعقيدة الدين النصراني التي تدعو للتسامح والمحبة والتعايش السلمي .

ب إقناع الشباب ولا سيما المتعصبين بفكرة الاستشهاد ، وأنهم إذا قِدموا للموت ، فسوف يرفعون إلى السماء كمثل عيسى عليهِ السلام ، وان المسلمين لن يقتلوا إلا شبيهاً لهم يلبس أحد الأجساد[٦٢].

ت التركيز على ظاهرة سب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشتمهِ جهاراً أمام المسلمين ولا سيما في المساجد والطرقات والأماكن العامة، والإساءة إلى المقدسات الإسلامية ، حتى في حضرة القضاة المسلمين، وقد بلغوا في ذلك حد الشطط والاستخفاف بعقيدة المسلمين ، علماً أن هذهِ الجرائم تعرض مرتكبيها إلى عقوبة الإعدام[٦٣].

٣- زعماء هذهِ الحركة .

إنَّ المتتبع لتاريخ هذهِ الحركة يجد أنَّ هناك زعماء تصدوا للقيام بها نذروا أنفسهم لفداء النصرانية وإرثها الحضاري ظناً منهم أن أعمالهم الاستشهادية سوف تمكنهم من إعادة المجد للحضارة اللاتينية وللديانة النصرانية وابرز هذه الشخصيات هي :-

أ- القس ايولوخيو ***Eulogio*** .

راهب نصراني ينحدر من عائلة قرطبية نبيلة وعريقة في نسبها ، مقدمة في مكانتها ، بارزة في ثروتها ، عُرفت بتعلقها بالنصرانية وكرهها الشديد للإسلام ، وكان جده لأبيهِ قد اعتاد إذا سمع صوت الآذان يؤذن للصلاة أن يرسم الصليب ويرتل كلمات المزامير ويقول: ((اللهمَ لا تصمت ولا تسكت ولا تهدأ يالله فها هو ذا أعداؤك يعجون ومبغضوك قد رفعوا الرؤوس))[٦٤] ، أما أخوتهِ فقد عمل اثنان منهم بالتجارة وآخر في قصر الأمير عبد الرحمن الثاني ، أما أخته أنولونا ***Enola*** فهي راهبة اشتهرت بتعلقها بالنصرانية وتعصبها . وقد عُرف ايولوخيو ***Eulogio*** بإجادتهِ وإتقانهِ للعربية التي مكنتهُ الاطلاع على حياة النبي

محمد صلى الله عليهِ وآله وسلم ، واخذ يقارنها بنسخة لاتينية وجدها في دير مدينة بمبلونة ***Pamplona***[٦٥] ، وأثناء إقامتهُ فيها تعرف ايولوخيو ***Eulogio*** على الأسقف فيلاساند ***Vilesinde*** ، وارتبط معهُ بعلاقة صداقة ومودة ، وقام بزيارة العديد من المكتبات وقرأ الكتب الموجودة فيها ، ولا سيما المليئة بالأباطيل والأكاذيب التي تسيء للإسلام ، كذلك اطلعَ على أحوال النصارى المتواجدين في بمبلونة ***Pamplona*** ، وأخذ يشحذ همهم ضد الإسلام والمسلمين وإثارة الحماسة الدينية لديهم[٦٦] .

بدأ ايولوخيو ***Eulogio*** حياته شماساً ، ثم صار قس في كنيسة القديس زويل ***Zeal*** ، وقد أكسبه هذا الأمر مكانة مهمة لدى من عرفهُ فكان كثير التردد على الأديرة ، ونذر حياتهُ لخدمة الكنيسة ونشأ بين قساوستها ، وكرس وقتهُ للدراسة حتى جزعهُ أخوتهِ بل ومؤدبيه أنفسهم ، وكان يخرج في السر لسماع دروس أشهر قساوسة قرطبة لا سيما رئيس دير أسبير آن ديو ***Spera in deo*** ، وهناك تعرف على شاب لا يقل حماسة وتعصباً عنه في كرههِ للإسلام وتعصبه للنصرانية يدعى الفارو القرطبي ***Alvaru*** [٦٧]، ونظراً للتحول الكبير من قبل النصارى الأسبان عن دينهم وقوميتهم ودخولهم في الدين الإسلامي ، أراد ايولوخيو ***Eulogio*** خلق حركة تسعى لإحياء العقيدة النصرانية وحضارتها اللاتينية ، فسلكَ أسلوب التمرد على الحكم الإسلامي ، والميل لإثارة الأحقاد ضد المسلمين ، فشرع بتأسيس حركة دينية وطنية في نظرهِ تهدف لإحياء الحس القومي عند المستعربين كطريق للمحافظة على النصرانية ، مستغل الخرافات والأباطيل التي جاء بها من مدينة بمبلونة ***Pamplona*** [٦٨] .

ب- القس الفارو ***Alvaru*** .

ينحدر القس الفارو ***Alvaru*** من أصول عبرية ومن عائلة اشتهرت بتعصبها للنصرانية ، وعُرف بكرههِ الشديد للديانة الإسلامية ، وكان حريصاً على تتبع المحاضرات التي تمجد النصرانية ، وتبغض العقيدة الإسلامية حتى أخذ يروج أن القرآن قد صيغ بأسلوب جميل وبليغ ، وأن النصارى لم يسعهم إلا قراءتهِ والإعجاب بهِ ، وأخذ ينشر أفكار تدعو للإلحاد ونكران رسالة السلام والإساءة إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم[٦٩] .

ج_ الفتاة فلورا *Flora* .

ولدت هذهِ الفتاة إثر زواج مختلط من أب مسلم وأم نصرانية فاعتبرت مسلمة ، توفي أبوها منذ الصغر ونشأت في كنف أمها التي أثرت فيها تأثيراً كبيراً فمالت إلى النصرانية ، واختلطت بالوسط المسيحي وأعلنت تنصرها ، وكان أخوها على النقيض منها في العقيدة الدينية فقد كان مسلم ملتزم بتعاليم الدين الإسلامي ، حاول مِراراً أقناعها بالعدول عن غيها والتخلي عن الارتداد عن الدين الإسلامي ، لكن جهوده ذهبت أدراج الرياح[٧٠] .

كانت فلورا *Flora* فتاة في غاية الحِسن والجمال قوية شجاعة ذات عزيمة وبأس لا يُقهر ، ميالة للمخاطر مكنتها هذهِ الصفات أن تقرر الذهاب وتفر من بيتها بعد أن أقنعت أختها بلديجوتون *Baldegatone* ، التي كانت توافقها في الرأي والعزيمة ، وسرعان ما اختفت الأختان وبدأ أخوهما في البحث عنهما في جميع الأديرة والكنائس ، ولم يتمكن من العثور عليهما ، الأمر الذي تسبب في مسائلة بعض رجال الدين النصارى من قبل السلطات ، وبعد فترة من الزمن عادت الأختان إلى البيت وجاءت فلورا *Flora* إلى أخيها قائلة : ((أن كنت تبحث عني واضطهد رجال الرب من اجلي فها أنا ... لقد جئت إليك تدفعني الجرأة لأن أقول لك أن شكوكك صادقة ، وأني مسيحية فحاول أن جرؤت أن تفصلني عن المسيح بتعذيبك إياي فقد وطنت نفسي على احتمال كل شيء ، فصاح بها أخوها ما أتعسك أيتها الشقية ، ألا تعرفين أن ديننا يأمر بقتل المرتد ؟ فإجابته فلورا بلى أعرف ذلك لكنني سأصيح وأنا على المشنقة يايسوع ياسيدي وربي أفضِ عليَ حبك أمت سعيدة))[٧١] . ويتضح لنا من خلال هذهِ الرواية أن الفتاة فلورا *Flora* ارتدت عن الدين الإسلامي واعتنقت الديانة النصرانية ، وأنها كانت شديدة التعصب لديانتها وتبغض الإسلام ، وقد عُدت فلورا *Flora* أحد الرموز الوطنية والدينية التي سعت لإحياء الروح الاسبانية الأصيلة بجانبيها الديني والثقافي .

د_ الراهب إيساك *Esak* .

شاب قرطبي المولد ينحدر من عائلة ثرية ، اهتمت بهِ اهتماماً كبيراً وبذلت جهداً واضحاً في تعليمه وتثقيفه وإتقانه اللغة العربية[٧٢]، بحيث أهلته هذهِ المؤهلات أن يتعين بوظيفة كاتب في بلاط الأمير عبد الرحمن الثاني ، ولما بلغ الرابعة والعشرين من العمر نبذ حياته ووهب نفسهُ لخدمة النصرانية وفضلَ المكوث في دير تبانوس ***Tubenose*** ، الذي يُعد بؤرة التعصب ، وملجأ النصارى المبغضين للديانة الإسلامية ، وأخذ يمارس العزلة والتقشف والصيام والتأملات وقراءة سيرة القديسين فأثرَ ذلك على شخصيته حتى بدت عليها إشارات التعصب والدفاع عن النصرانية وزيادة الحقد على الإسلام ونبيهِ الأكرم ، وتفوه في حضرة القاضي بألفاظ أساء بها إلى النبي محمد ، وحسب القاضي في بداية الأمر أنه مخمور ، وكاد يكتفِ بحبسهِ لكنه لم يجد إزاء إصراره وتعنتهِ وتطاوله على مقام النبي الأكرم (ص)، إلا أن يأمر بإعدامهِ [٧٣] .

ظاهرة الإساءة للنبي محمد صلى الله عليهِ وآله وسلم في تاريخ الأندلس .

أن ظاهرة الإساءة والتطاول على شخص النبي محمد صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم ، ليست جديدة على الغرب الأوربي بل لها جذور تاريخية ولا سيما في بلاد شبه الجزيرة الأيبيرية التي مثلتها بعض الحوادث التاريخية التي عُدت البدايات الأولى لاندلاع حركة الاستشهاد في الأندلس التي تلقت دعماً كبيراً من رجال الدين النصارى سواءً في اسبانيا النصرانية أم أوربا إذ قام نصارى الفرنجة والأوربيين بصورة عامة يشجعون هذهِ الحركة ويباركونها ويرون فيها فتنة تعصف بالأندلس، وتضعف حكومتها الإسلامية لذلك أخذ الرهبان والشبان يأتون من فرنسا وغيرها من ممالك الشمال الاسباني أما للاستشهاد أو لجمع عظام شهداء قرطبة لتعرض في باريس وغيرها من عواصم أوربا ، لاستثارة الحمية في النفوس[٧٤] . ويُذكر أن الراهبين الإفرنجيين أدلارد ***Odilard*** وأزوارد **Usuard** قدما من فرنسا سنة ٢٤٤هـ/ ٨٥٨م ، إلى الأندلس من اجل أخذ رفات القديس فنسنت ***Vincent***[٧٥].

بدأت ممارسات هذهِ الحركة تطبق على أرض الواقع ، حينما قام القسيس بروفكتس ***Prefects*** ، بسب الإسلام وشتم الرسول حينما التقى بطائفة من المسلمين وجاذبوه

الحديث لأجادتهِ اللغة العربية ، ومالبث أن تطرق للمسائل الدينية فسأله بعضهم عن رأيهِ في النبي محمد والنبي عيسى عليهما السلام فأجابهم : ((أما المسيح فهو ربي ، وأما نبيكم فلا أجرؤ أن أسمعكم ما نقوله نحن المسيحيين عنه ، لأنني أن ذكرت ذلك لكم آلمتكم وأسلمتموني إلى القاضي الذي سيحكم عليَ بالموت ، لكن إذا وعدتموني ألا خوف عليَ وآمنتموني قلت لكم في صراحة ما نطالعه عنه في الإنجيل ، وعن مكانته عند النصارى ، فقالوا له : قل وأنت آمن وأخبرنا ما يقوله أخوانك النصارى في نبينا ونقسم ألا يمسك أدنى سوء ، فقال : جاء في الإنجيل أنه سيقوم أنبياء كذبة يعطون آيات وعجائب لكي يصلوا - لو أمكن – المختارين أيضاً))[٧٦] ، يبدو أن بروفكتس *Prefects* لم يكتفِ بما قال بل اخذ يلعن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويهجوه ، منتقداً كثرة زواجه[٧٨] ، فتركهُ المسلمون يذهب دون أن يتعرضوا له أو أن يردوا عليهِ ، وبعد مدة من الزمن صادفوه في مكان عام وأيقنوا أنهم أصبحوا في حل من وعدهم إليهِ ، فصاحوا بمن حولهم : ((هذا هو الفاجر الذي سب رسولنا لو سمعه أشدكم صبراً لنفذ صبره)) فمسك به الحاضرون وأرسلوه إلى المحكمة وشهدوا أمام القاضي بما قاله بروفكتس *Prefects* من قول فاحش بحق النبي الأكرم ، وبدأ القاضي بمحاكمتهِ فُحكم عليهِ بالموت جزاء تطاوله، وسرعان ما قيد بالسلاسل وألقي في السجن منتظراً تنفيذ عقوبة الإعدام[٧٩].

استسلم القس بروفكتس *Prefects* لأمر الإعدام بعد أن تلاشت آمالهِ في النجاة من هذا المأزق الذي وقع فيهِ ، فعكف على الصوم والصلاة وفارقت عيناه النوم ينتظر أمر الحاجب نصر[٨٠] في تنفيذ عقوبة الإعدام ، والحقيقة أن الحاجب نصر أراد المبالغة في القسوة فأطال أمد حبسه لحين مجيء يوم عيد الفطر فأعدم في اليوم الأول من شوال سنة ٢٣٥هـ/١٨ أبريل ٨٥٠م ، بعد الانتهاء من صلاة العيد ليكون عبرة لغيرهِ[٨١] . ويبدو أن إعدامه كان نقطة تحول وبداية لحركة إعلامية واسعة النطاق شملت إنحاء شبه الجزيرة الأيبيرية ، وقد عد النصارى بروفكتس *Prefects* قديساً لهم وأشاعوا أن الله سينتقم لموته ، وحدث في المساء على سبيل الصدفة أن انقلب مركبِ بركابهِ المسلمين الثمانية

فغرق اثنان منهم وقال ايولوخيو *Eulogio* : ((لقد انتقم الله لجنديهِ ولما مضطهدونا قد أرسلوا بروفكتس إلى الجنة فقد ابتلع النهر اثنين منهم ليبعث بهما إلى الهاوية))[٨٢] ، ويبدو أن العقلية النصرانية كانت تستقبل هكذا أفكار منحرفة تؤثر بها فكراً وفعلاً ، بعدها لقيَ الحاجب نصر حتفه إثر خيانتهِ للأمير عبد الرحمن الثاني بطريقة مروعة بعد أن اتفق مع طروب[٨٣] زوجة الأمير بأخذ العرش لابن ها عبد الله بدلاً من محمد أكبر أولاد الأمير عبد الرحمن الثاني[٨٤] .

لم تنهِ حادثة القسيس بروفكتس *Prefects* وإعدامه ، حالة التطاول على الإسلام والنبي الأكرم فقد قام أحد التجار الذي يدعى جان *Jan* بتجديف الإسلام وسب النبي محمد (ص) ، وقد كان محبوباً عند الجميع إذ لم يكن يشغله إلا عمله ، وليس له علاقة بالدين وكان من عادتهِ أن يقسم بالنبي لترويج بضاعتهِ إدراكاً منه أنّ اسم المسيح لا يكون تزكية لها في عين المسلم فكان يقول : ((وحق محمد ... هذا عظيم)) ، ((وحق محمد ... لن تجدوا أحسن من هذا))[٨٥] . وقد اعتاد الناس سماع مثل هذهِ العبارات منه إلى أن وشى بهِ الوشاة فتربصوا لهِ حتى إذا سمعوه ذات مرة يقسم بالنبي قالوا له : ((أنك تقسم دائماً بنبينا حتى ليظنك من لا يعرفك مسلماً ونصدقك الحق إنا لا نحتمل سماعك تقسم باسمهِ كاذباً))[٨٦] ، فخاطبهم جان *Jan* بأنه لا يقصد من النطق باسم النبي محمد جرح المسلمين ، فلما أحدتم الجدل أنزعج منهم واخذ يقول : ((لن يجرى اسم نبيكم بعد اليوم على لساني ، ولعنة الرب عليَ أن أنا نطقت بهِ))[٨٧] وتطور الحديث بينهما وانتهى بأنهم قد اتهموه بإهانة النبي الأكرم والتطاول عليه ، وأخذوه إلى القاضي لمحاكمتهِ بتهمة سب النبي محمد ، فأكد جان *Jan* للقاضي أن هؤلاء الوشاة قد لفقوا له هذهِ التهمة حسداً منهم له على رواج سلعتهِ فصدقه القاضي ، واكتفى بإصدار عقوبة الجلد ووضعهِ على حمار وبشكل مقلوب والطواف به في شوارع المدينة وينادي المنادي أمامهُ : ((هذا جزاء الساخر بالرسول))[٨٨] .

أخذت مسالة التطاول على الإسلام وسب النبي محمد تزداد يوماً بعد آخر داخل المجتمع الأندلسي ، ففي سنة ٢٣٦هـ/٨٥١م قام الراهب إيساك *Esak* بالادعاء على أن

المسيح قد طلب إليهِ أن يموت في سبيلهِ ، فقرر الذهاب صوب مدينة قرطبة *Cordova* واللقاء بقاضيها والقول له : ((أنني راغب في اعتناق دينك أن علمتني إياه)) ، فرحب بهِ القاضي وتمنى أن تكون هداية إيساك *Esak* على يديهِ ، فشرحَ له تعاليم الدين الإسلامي وفجأة قاطعهُ إيساك *Esak* وانبرى بصوتٍ عالٍ وأخذ يشتم الإسلام ويتهم النبي محمد - وهو في كرامة عن ذلك – بالكذب والخديعة ، ودعا القاضي لهجر الإسلام ونبذهِ والانخراط في الديانة النصرانية التي يتجسد من خلالها السلام والمحبة والوئام ، فأندهش القاضي لجرأتهِ وأخذ يصفعهُ صفعاً[٨٩] حتى أن إيساك *Esak* أخذ يقول ((ماذا فعلت ؟ أتجرؤ على صفع من يراه الرب على صورته ؟ لابد أنك سوف تحاسب على ذلك يوماً ما حساباً عسيراً)) ، وشرع القاضي ومساعده بمحاكمة الراهب إيساك *Esak* الذي كان شديد الرغبة بالاستشهاد حتى أنه أخذ يردد : ((طوبى لمن اضطهدوا من أجل الحق، فأن لهم ملكوت السموات))، واكتفى القاضي بسجنهِ ، ثم توسط له عند الأمير عبد الرحمن الثاني بأن يتساهل معهُ ، بيد أن الأمير كان غاضباً كثيراً على المستعربين لاحتفالهم بجثة بروفكتس *Prefects* ، وأمر أن يطبق القانون بشدة ، وأن يُحكم إيساك *Esak* بالإعدام ، وان تظل جثتهُ معلقة بضعة أيام ثم تحرق ويذر رمادها[٩٠]. ويتحفظ الباحث على هذا الإجراء ويبدو أن المؤرخ دوزي متحاملاً على الإسلام، وأراد تشويه صورته من خلال نقل هذه الرواية وتصويرها بشكلها المذكور ، إذ أنَّ سلطة القضاء في الإسلام مستقلة ، ولا دخل للحاكم المسلم بإصدار القوانين بل هي من مسؤولية القاضي فقط ، وأنَّ هذا الإجراء (حرق الجثة) عمل منافٍ لتعاليم الدين الإسلامي وقد حذر الله سبحانه وتعالى من التمثيل بجثث الموتى. في وقت لا نستبعد فيه تنفيذ عقوبة الإعدام بحق إيساك *Esak* أو غيره كونه تطاول على مقام النبي الأكرم وشرع في سبهِ ، وهذه عقوبة تستحق الموت ، لذلك فقد نُفذ حكم الإعدام في يوم ٢٩ذو القعدة سنة ٢٣٦هـ/ ٣يوليو ٨٥١م .

أخذت ظاهرة الاستشهاد تنتشر في بلاد الأندلس فبعد يومين من تنفيذ الإعدام بحق الراهب إيساك *Esak* قام شاب فرنسي من تلامذة الراهب المتعصب ايولوخيو *Eulogio*

يدعى شانجه *Sancho* بالإساءة للنبي محمد (ص) وسبهِ علناً أمام الملأ ، فنفُذَ حكم الإعدام بهِ وقطعت رقبتهُ[٩١]، وفي اليوم التالي جاء ستة رهبان من بينهم شخص يدعى جيريميه *Jeremiah* عم إيساك *Esak* وتطالوا على قاضي قرطبة بكل جرأة وقالوا :((إنا نحن أيضاً نقول لك ما قاله أخواننا القديسان إيساك وشانجه)) ، وذكروا النبي محمد بفاحشة ، وأخذوا يسبونه ويتطاولون على شخصهِ الكريم وقالوا : ((ألا فانتقم الآن لنبيك ، وعاملنا بأفظع ضروب الشدة)) ، فحكم عليهم القاضي بالإعدام وضربت أعناقهم[٩٢]، وعلى غِرار ذلك سار القسيس سناتد *Snated* واخذ يتطاول ويسيء للإسلام ويسب النبي محمد (ص) علناً فحكم عليهِ بالإعدام ، وقبل تنفيذ الحكم أوصى سناتد *Snated* زميله الشماس بولص على اقتفاء أثرهِ ، ونفذَ الأخير وصيتهِ وحذا حذوهِ فحكم عليهِ بالإعدام هو أيضاً ونفذ الحكم في يوم ١٦ محرم سنة ٢٣٧هـ/ ٢٠ يوليو ٨٥٢م ، وهكذا أخذت ظاهرة الاستشهاد تنتشر بصورة سريعة فأستشهد على زعم النصارى أحد عشر رجلاً في اقل من شهرين ، الأمر الذي دفع القس ايولوخيو *Eulogio* عمل نصب تذكاري لهم[٩٣].

في الوقت الذي ظهر فيهِ تيار نصراني متعصب ومتشدد ومبغض وحاقد على الإسلام ونبيهِ الأكرم ،ظهر هناك تيار معتدل رفض هذهِ الممارسات جميعها واعتبر ما يحدث هو فتنة اجتماعية وفكرية ، وأن هؤلاء ليسوا بشهداء أبداً بل هم فئات ضالة متعصبة أرهقتهم الخطايا والذنوب وكثرة المعاصي ففضلوا الانتحار على التمتع بالحياة ، ولما انتشرت هذهِ الأفكار أنبرى القس ايولوخيو *Eulogio* بالرد على هذهِ الآراء ، وشرع بتأليف كتب منها : وثيقة الاستشهاد و الدفاع عن الشهداء و ذكرى القديسيين(*Memoriale Sanctorum*)[٩٤] ، الذي كرس الجزء الأول منه للشتائم الشنيعة ضد كل من يتطاول على الشهداء ويلعنهم، أو يسيء لهم وعَّدهم شهداء سيخلدهم التاريخ ، وكذلك رد على كل من يمجد التسامح الإسلامي في الأندلس ويثني على المسلمين والسلطة الحاكمة قائلاً : ((واسفاه إذا كانت الكنيسة تعيش في اسبانيا كالزنبقة وسط الأشواك ، وإذا كانت تضيء كالمشعل في ظهراني شعب فاسد شرير فلا يجب أن نعزو هذهِ المنة إلى الكفار الذين ننحني

أمامهم عقاباً لنا على خطايانا ، بل يجب أن نعزوها للرب الذي يقول لتلاميذهِ : أنا معكم على الدوام إلى نهاية العالم))[٩٥] . ويتضح مما تقدم أن القس ايولوخيو *Eulogio* أنكر سياسة التسامح الإسلامي التي شملت مختلف جوانب الحياة مع مكونات المجتمع الأندلسي ، والتي أتبعها المسلمون منذ أن وطأت أقدامهم شبه الجزيرة الأيبيرية سنة ٩٢هـ/٧١١م ، ولو أنَّ السلطة الحاكمة اتبعت سياسة متشددة حيال ما يقوم به النصارى في الأندلس منذُ البدء لما وصلت الأمور إلى حد التطاول على الدين الإسلامي وسب النبي الأكرم (ص) ، الأمر الذي وضع حكومة قرطبة *Cordova* الإسلامية بحرج كبير

ولم يكتفِ القس ايولوخيو *Eulogio* بما ذكره بل شرعَ بتحريف نصوص الديانة النصرانية ، وسخرها لتحقيق أهدافهِ ومآربهِ ، واخذ يعمل على نشر النصوص التي تحرض على الموت ، مؤكداً أن استشهاد المرء من تلقاء نفسهِ ليس واجباً فحسب بل هو عمل مقدس يؤجر عليهِ ، ويثاب من اجلهِ وهو محمود عند الرب ، وأنه سيدخل الجنة وأكد ذلك بالقول : لا تخافوا من هؤلاء الذين يذبحون الأجساد ، لأنهم لا يستطيعون ذبح الأرواح ولا تخافوا إلا الله وحده[٩٦] .

موقف حكومة قرطبة من حركة الاستشهاد .

أخذت حركة الاستشهاد تزداد يوماً بعد آخر في مدينة قرطبة *Cordova* ومن المصادفات أنها اندلعت في وقت كانت حكومة قرطبة *Cordova* الإسلامية تمر بتحديات واضطرابات داخلية أخذت تهدد وجودها وكيانها السياسي ، ورغم ذلك لم تقف الحكومة غير مبالية لما يحدث ، ويبدو أنها عملت وبذلت كل ما بوسعها لأجل القضاء على هذهِ الحركة والخروج من هذهِ الفتنة ، لذلك تصدت لها باتجاهين هما :-

١- تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية ، وعدم التهاون بها وتنفيذ القرارات الصادرة من القضاة بحق المتطاولين على شريعة الإسلام ونبيهِ الأكرم[٩٧] .

٢- عدَّ الأمير عبد الرحمن الثاني هذهِ الحركة نوعاً من العصيان المدني ، الذي يمكن أن يؤدي لعواقب لا يحُمد عقباها إذا تُركت تتفاقم ، ولم يتخذ بحقها التدابير اللازمة لذلك أصدرَ أوامره لعقد مجلس كنسي في مدينة قرطبة *Cordova* سنة ٢٣٧هـ/٨٥١م يرأسهُ

شخص يدعى ريكافرد مطران إشبيلية ، ومثل الأمير أحد كتابهِ النصارى المدعو قومس بن انطونيان بن خوليان[٩٨]، ووضح للأساقفة خطورة الأحداث الجارية في الأندلس وما يترتب عليها من مخاطر قد تطال النصارى جميعاً جراء أعمال المتطرفين وتطاولهم على شخص النبي محمد (ص)[٩٩] ، ويبدو أن المجلس لم يعترض على مبدأ الاستشهاد لأن الكنيسة دونت أسماء أصحابها بسجل الشهداء ، لكنه اصدر قراراً باستهجان أعمال أولئك المتطرفين ، وأكد على اعتقال المخالفين[١٠٠] ، ورغم ذلك استمر المستعربون المتعصبون لا سيما أنصار القس ايولوخيو ***Eulogio*** في غيهم وتطاولهم على رفعة الإسلام والنبي الأكرم (ص) ، الأمر الذي دفع حكومة قرطبة الإسلامية بإصدار قرار باعتقالهم وزجهم في السجون ، وكان من بينهم رأس الفتنة ومدبرها القس ايولوخيو ***Eulogio*** ، كذلك كان من بين المعتقلين بعض الفتيات المرتدات عن الدين الإسلامي واللاتي تنصرنَ إثر الانحراف الفكري الذي تعرضنَ له ، ومن بينهنَ الفتاة فلورا ***Flora*** ، التي ارتبطت بعلاقة حب وغرام مع القس ايولوخيو ***Eulogio***[١٠١] .

وبالعودة إلى قصة الفتاة فلورا ***Flora*** تذكر الروايات التاريخية أن هذهِ الفتاة كانت شديدة التعصب والكره للإسلام وأهلهِ ، وكانت كثيراً ما تسب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم علناً أمام الملأ ، وكما مر بنا سابقاً أن الفتاة فلورا ***Flora*** نشأت منذُ طفولتها نشأة إسلامية لكنها تركت الإسلام ، واعتنقت النصرانية بتأثير والدتها مع أن هذا الارتداد كافياً ويستحق عقوبة الموت ، وقد اعتزمت فلورا ***Flora*** الاستشهاد ولجأت إلى كنيسة سان إثيسكولو وتعرفت على فتاة نصرانية أخرى تدعى ماريا ***Maria*** ، وكانت ابن ة رجل نصراني وأم مسلمة تنصرت ، واعتزمت الفتاتان الاستشهاد فداءً للنصرانية وثأراً للحضارة اللاتينية ، فحضرا في مجلس القاضي وبكل جرأة وتحدٍ وقالت إنها ابن ة مسلم لكنها تركت الإسلام واعتنقت النصرانية وأن السيد المسيح هو الإله الحق ، وان النبي محمد - هو في كرامة عن ذلك – نبي زائف (ويبدو أن فلورا قد إساءت للنبي إساءة كبرى جعلت عنان[١٠٢] يقول : لم نر مجالاً لإيراد بقية المطاعن التي أوردها سيمونت على لسان فلورا وهي مطاعن مقذعة) ، أما الفتاة ماريا ***Maria*** لم تكن بأقل من صديقتها فلورا

Flora في التجاوز على الدين الإسلامي وقد كذبت رسالة النبي محمد وأنكرت نبوتهِ ، وأقرت أن المسيح هو الرب الحقيقي وأن الإسلام دين الشيطان ، فرد عليها القاضي بمعاقبتهما بالحبس فقط بعد أن عطف على شبابيهما ، فتم إيداعهما في السجن وهناك التقى القس ايولوخيو *Eulogio* بفلورا *Flora* ووقع في حبها ، واخذ ينصح الفتاتان ويشجعهما على الاستشهاد في سبيل السيد المسيح(١٠٣) .

تمردت الفتاتان ولم يبديا أسفهما وأخذا بتكرار التطاول والإساءة للنبي ، لذلك أصدر القاضي أمراً بإعدامهما في ١٢جمادي الأولى سنة ٢٣٧هـ/ ٢٤ نوفمبر ٨٥١م ، ونفذ الحكم، وقطع رأسيهما وألقيت الجثث إلى النهر ، ولم يعثر النصارى على جثة فلورا *Flora* ، وإنما عثروا فقط على جثة ماريا *Maria* التي أُخذت مع رأسيهما ، لذلك عُدت فلورا *Flora* في مصاف القديسين(١٠٤) . ويتضح أن شفقة القضاة المسلمين على النصارى ولا سيما المتعصبين أعظم من كراهيتهم لهم ويبدو ذلك واضحاً من الحكم الذي أصدره القاضي للوهلة الأولى على الفتاة فلورا *Flora* وصديقتها ماريا *Maria* .

بعد حادثة إعدام الفتاتان توفي الأمير عبد الرحمن الثاني سنة ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م ، فخلفه في الحكم ولدهُ الأمير محمد (٢٣٨-٢٧٣/٨٥٢-٨٨٦م) (١٠٥)، الذي حاول أن ينهج سياسة اقل تشدداً من سياسة أبيه فأصدر أمراً بإطلاق سراح القس ايولوخيو *Eulogio* أملاً منه بأن يجد الاعتدال إلا أن ايولوخيو *Eulogio* ضاعف نشاطه المتعصب ليزيد عدد الشهداء ويحقق نجاحاً كبيراً ، فأزداد عدد الشهداء بعد أن تأثروا بأفكارهِ وأخذوا يتطاولون بالإساءة ، وصادفَ ذلك هروب فتاة متنصرة تركت الإسلام واعتنقت النصرانية تدعى لوكريتيا *Leocritia* ، والتقت بالقس ايولوخيو *Eulogio* الذي أعجب بها ، لأنها تذكره بالفتاة فلورا وآواها في بيت أخته أنولونا *Enola* واكتشفت الشرطة الأمر ، وتمكنت من محاصرة البيت وقبضت على الفتاة وايولوخيو *Eulogio* وأمر القاضي بإعدام لوكريتيا *Leocritia* ودفنت في أحدى الكنائس(١٠٦).

تزايد خطر حركة الاستشهاد فشرع الأمير محمد باتخاذ جملة من الإجراءات للحد من نفوذ هؤلاء المتعصبون وإنهاء دور زعماء الحركة ، فأمر بتحطيم دير تابانوس مركز

التعصب ومعقل التطرف النصراني ، وسرح الموظفين المستعربين في قصرهِ ، فأنكر بعضهم دينه واعتنق الدين الإسلامي[١٠٧] ، والقيَ القبض على القس ايولوخيو *Eulogio* سنة ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م ، مرة أخرى بعد أن هرب مدة من الزمن ونفذ حكم الإعدام بهِ ، ليصبح القس ايولوخيو *Eulogio* رمزاً وطنياً ودينياً يقدسه النصارى الأسبان ، وبعد أربعة وعشرون عاماً طالبت مملكة ليون تسليم رفاته ورفاة القديسة لوكريتيا *Leocritia* كشرط لعقد أتفاق صلح مع المسلمين[١٠٨] ، وبإعدام القس ايولوخيو *Eulogio* تكون هذهِ الحركة قد فقدت أحد زعمائها الرواد ، وضيق الخناق على المتبقين منهم ، فاضمحلت وانتهت ، ولم نسمع لها نشاطاً مثل ذي قبل سوى حادث بسيط ذكره الخشني[١٠٩] ، أن رجلاً من النصارى جاء إلى القاضي أسلم بن عبد العزيز[١١٠] يًريد أن يستقتل (يستشهد) ، فوبخهُ أسلم وقال : ((ويلك من أغراك بنفسك أن تقتلها بلا ذنب؟ فبلغ من سخف النصراني وجهله إلى أن أنتحل له فضيلة لم يقرأ بمثلها لعيسى بن مريم، فقال للقاضي : ونتوهم أنك إذا قتلتني أني أنا المقتول ؟ فقال له القاضي : ومن المقتول؟ فقال له شبهي يلقى على جسد من الأجساد فتقتلهُ ، وأما أنا فأرفع في تلك الساعة إلى السماء فقال له أسلم : أن الذي تدعيه من ذلك غائباً عنك ، ولكن ثم وجه يظهر صدقه لنا ولك فقال النصراني : وما هو ؟ فالتفت أسلم إلى الأعوان ، ثم قال : هاتو السوط ، ثم أمر بتجريد النصراني ، فجُرد ثم أمر بضربه فلما أخذتهُ السياط جعل يقلق ويصيح فقال له أسلم . في ظهر من تقع هذهِ السياط ؟ فقال في ظهري قال له أسلم : وكذلك السيف والله في عنقك يقع فلا تتوهم غير ذلك)) ، ونستدل من هذهِ الرواية أن حركة الاستشهاد استمرت حتى أيام حكم عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م)[١١١] ، والدليل أن القاضي أسلم بن عبد العزيز ، تولى القضاء منذُ سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م إلى سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م ، وبعد هذا التاريخ لم نسمع حوادث وقعت على غِرار ما ذُكر ، ولعل ذلك لم يكن إلا بقايا وصدى خافتاً للحركة التي ظهرت في عصر الإمارة ، وأنها لم تكن بنفس القوة والحماس الذي شهدتهُ الحركة عند ظهورها أول مرة ، ذلك أننا لا نجد ذكراً لها

حتى في المصادر الاسبانية التي عُنيت عناية كبيرة بمثل هذهِ الأخبار ، وكانت تحاول تضخيم أحداثها والمبالغة في تصويرها

ويذكر أيضاً أن هناك شابة نصرانية أرادت الاستشهاد هي وأخوها بعد أن قرأت كتب القسيسين وتأثرت بأفكارهم ، وبدا لها أن هؤلاء الشهداء الذين بذلوا أنفسهم في سبيل إعلاء راية النصرانية قد دفعوا ثمناً بخساً للذهاب إلى الله ، فاعتزمت الاستشهاد هي وأخوها وبحثا عن الطريق الذي يمكنهم من ذلك ، فوجدوه في الذهاب إلى أماكن المسلمين كي يقتلوهم ، وتقول الفتاة : إلا أن وجود والدين كان عائقاً كبيراً أمام القيام بهذا العمل(١١٢) .

وختاماً : إن المتتبع لتاريخ حركة الاستشهاد يجد أنها لم تمنع انخراط المستعربين وذوبانهم في بوتقة الحضارة العربية الإسلامية التي سادت أنحاء شبه الجزيرة الأيبيرية ، لذا فقد أضمحل شعور العداء عند طبقة رجال الدين لا سيما المتعصبين منهم للعرب المسلمين ، بدليل انخراط الكثير منهم في جيش الأمير محمد حينما قام بتجهيز حملة عسكرية كبرى سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م، ضد النصارى الأسبان وتصدى لهجومهم على مدينة طليطلة ***Toledo***(١١٣)، وأخذت فكرة الاستشهاد تضمحل وتنتهي تدريجياً إلى أن تكفل الزمن بالقضاء عليها عند النصارى الأسبان وحينما أتى عصر الخلافة الأموية في الأندلس (٣١٦-٤٢٢هـ/٩٢٨-١٠٣٠م) ترجمت قوانين الكنيسة للعربية ، وهذا دليل واضح على اضمحلال هذهِ الحركة وانتهائها(١١٤) .

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :-

١- اتبعت الحكومات الإسلامية التي تعاقبت على حكم الأندلس ، سياسة التسامح مع مكونات المجتمع الأندلسي ولا سيما مع فئة المستعربين الذين عاشوا حياة هانئة مع أخوانهم المسلمين ولم يتعرضوا لأي اضطهاد أو ظلم أو تعسف أو نفور من المسلمين .

٢- إن حركة الاستشهاد على الرغم من اتخاذها شكلاً دينياً إلا أنها كانت ذات أبعاد سياسية وقومية ووطنية تعرضت لمسألة الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية ، وإنها جاءت كرد فعل نتيجة لانهيار الحضارة اللاتينية ، وانتشار اللغة العربية وآدابها بين أوساط المستعربين .

٣- فشلت هذهِ الحركة في تحقيق أهدافها ولا سيما فيما يتعلق بحالة إنهاء التعايش السلمي بين ابن اء المجتمع الأندلسي ، ولم تمنع المستعربين من الانخراط في بوتقة الحضارة الإسلامية .

٤- تعاملت الحكومة الإسلامية بمنطق التعقل والمرونة ولجأت لوسيلة الإقناع وإيجاد الأعذار لمرتكبي هذهِ الجرائم ، ولم تلجأ في بداية الأمر إلى منطق القوة مع هؤلاء ، لكن مع ازدياد نشاط هذهِ الحركة وتفاقم أمرها اتخذت السلطات الإسلامية عقوبات صارمة وصل بعضها إلى الإعدام بحق كل من يتعرض للإسلام ويسب نبيهِ الأكرم (ص) .

٥- يبدو من خلال تتبع أحداث الحركة أن اغلب الذين قاموا بها قد تعرضوا لتوجيه فكري وعقائدي جعل من الموت الطريق الوحيد للوصول إلى الجنة نصرة للدين ، وقد تبنى زعماء الحركة القيام بهذهِ المهمة والتأثير في نفوس أتباعهم متخذين من شخصية السيد المسيح مثلاً أعلى لهم ، وأن حياة المؤمن النصراني تتجسد بسوط عذاب وتوبة وبكاء وصوم متصل ، تطهر الآلام وإماتة الجسد في سبيل إحياء الروح ، واتخاذ تجديف الإسلام وسب النبي الأكرم(ص) ، طريق للاستشهاد لخلود الروح .

٦- كانت حركة الاستشهاد حدثاً مهماً في تاريخ الأندلس ، لما أفرزتهُ هذهِ الحركة من مواقف أحرجت الحكومة الإسلامية ، وحاولت إضعاف موقفها ، وما يؤسف له أن مصادرنا العربية ولا سيما الأندلسية أهملت ذكر أحداثها وتفاصيلها ، وجل معلوماتنا أو كلها من المصادر اللاتينية التي تتسم بالتعصب والمبالغة والتحامل في تصوير الأحداث ، وذلك يدعو إلى التحفظ والاحتراس .

الهوامش :

١ - عبد الرحمن الثاني : عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ، المكنى بأبي مطرف ، ويسمى بالأوسط ، أمه تسمى حلاوة ، نقش خاتمه عبد الرحمن بقضاء الله راضٍ ، بويع بعد موت ابيهِ بيوم واحد وذلك يوم الخميس لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م، استمر حكمه ثلاث وعشرين سنة وتسعة أشهر وتوفي يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الأخر سنة ٢٣٨هـ /٨٥٢م. ينظر: المراكشي ، المعجب ، ص٤٨ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/٨٠-٨١

٢- قرطبة : قاعدة بالأندلس وأهم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها ، وآثارهم بها ظاهرة، وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من أن تذكر ، وتجارها مياسير وأحوالهم واسعة،وطولها من غربيها إلى شرقيها ثلاثة أميال، وعرضها من باب القنطرة إلى باب اليهود ميل واحد وهي في سفح جبل مطل عليها يسمى جبل العروس، ومدينتها الوسطى هي التي فيها باب القنطرة. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٤٥٦ .

٣- لين بول ، قصة العرب ، ص٧٦ ؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص٢٤٣ .

٤- الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص٢٤٣ ؛ سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم ، ص٢٤٢ ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم ، هامش رقم (٣٧) ، ص١٢١ .

٥-نقلاً عن كحيلة ، تاريخ النصارى ، ص١٩٩ .

6- Las Martires, p272 .

٧- وات، في تاريخ اسبانيا الإسلامية ، ٦٥/١ ؛ مؤنس ، فجر الأندلس، ص٤٦١ ؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص١٣٠ ،

8- Arenal , Los Mozarabes , p2 .

٩- مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٤٦٠ .

١٠- ابن حيان ، المقتبس ، ١١٤/٥ .

١١- ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٨٧ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، ١١٣/٥-١١٤ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٧٠/٢ .

١٢- ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص١٤٦-١٤٨ .

١٣-ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص١٨ ؛ إيبالز ، المستعربون إقلية مسيحية ، ص٢٣٥ .

١٤-مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٤٦٠ .

١٥- ابن القوطية ، تاريخ أفتتاح الأندلس ، ص١٠٣ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، ٥/ص١١٦ ، ص١٥٥ .

١٦-جاد الرب ، المستعربون في عصر ملوك الطوائف ، ص٢٣٥ .

١٧- فجر الأندلس ، ص٤٦١ .

١٨- الفونسو السادس : هو الابن الثاني للملك فرناندو الأول ملك ليون وقشتالة ، قُسمت مملكته بين ابن ائه، فكان نصيب الفونسو السادس مملكة ليون، بينما تُوّج شقيقيه سانشو ملكًا على قشتالة وغارسيا على جليقية ، ظهرتهم أطماعهم في أملاك بعضهم بعض وحصلت معارك فيما بينهم انتهت بانتصار الفونسو السادس وفرض سيطرته على سائر إنحاء اسبانيا النصرانية ، واستغل حالة الضعف التي تمر بها الأندلس الإسلامية، وفرض سيطرته أيضاً على ملوك الطوائف بعد أن هاجم مدينة طليطلة واستردها من حكم المسلمين سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، ودخل في معركة الزلاقة مع المرابطين وهزم فيها هزيمة كبرى ، ثم نظّم ألفونسو صفوفه بعد تلك الهزيمة، وأمضى أعوامه التالية في غارات يناوش بها المرابطين، حتى منيت قواته بهزيمة أخرى سنة ٥٠١ هـ/١١٠٩ م في معركة أقليش أمام المرابطين، وهي المعركة التي قصمت ظهر ألفونسو بعد أنّ فقد فيها ولده سانشو، ليموت بعدها بشهور حزنًا على ولده، وخلفته ابن ته أوراكا في الحكم. ينظر : ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص١١٥ ؛ ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص١٦٠ .

١٩- طليطلة : مدينة بالأندلس بينها وبين البرج المعروف بوادي الحجارة خمسة وستون ميلاً ، وهي مركز لجميع بلاد الأندلس لأن منها إلى قرطبة تسع مراحل، ومنها إلى بلنسية تسع مراحل أيضاً ومنها إلى المرية في البحر الشامي تسع مراحل أيضاً . ينظر الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٩٣ .

٢٠- مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٤٦٢ ؛ صفي الدين ، المستعربون ، ص٢٢-٢٣ ؛ جاد الرب ، المستعربون في عصر ملوك الطوائف ، ص٢٥٠ .

٢١- المستعربون أقلية مسيحية ، ص٢١٣ .

٢٢- جاد الرب ، المستعربون في عصر ملوك الطوائف ، ص٢٣٥ .

٢٣- عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص٢٦٩ ؛ صفي الدين ، المستعربون ، ص٢٥-٢٦ ؛ عبد العزيز ، العربية لغة العلم والحضارة ، ص٢٥٧ ؛ غوميز، المستعربون نقلة الحضارة ، ص٢٧٧ .

٢٤- عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص٢٦٧ ؛ مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٤٧٣ ؛ منصورة ، التسامح الديني ، ص٦٤ .

٢٥- المقري ، ، نفح الطيب (برواية الرازي) ، ٢٨١/١ .

٢٦- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ١٠٧/١ ؛ بروفنسال ، تاريخ اسبانيا النصرانية ، ص١٩٢ .

٢٧- قومس : مصطلح أطلق على زعيم المستعربين الذي يحكمهم وهو تحريف لكلمة أجنبية ***Conte*** أو ***Conde*** ، وتعني باللغة الرومية الرجل الشريف ، وأصل الكلمة لاتيني ***Comes – itis***، ومعناها رفيق الملك ، وكانت لقباً لموظف كبير في الدولة يُعينهُ الملك حاكماً لمنطقة ما وهو قابل للعزل أو النقل . ينظر: ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، هامش المحقق رقم (٢) ، ص٨٥

٢٨- بروفنسال ، تاريخ اسبانيا النصرانية ، ص١٩٢ ؛ مؤنس ، فجر الأندلس، ص٤٧٩؛ لين بول ، قصة العرب، ص٧٧

٢٩- ابن القوطية ، تاريخ أفتتاح الأندلس ، ص٥٨ .

٣٠- استجه : بين القبلة والمغرب من قرطبة، بينهما مرحلة كاملة، وهي مدينة قديمة لم يزل أهلها في جاهلية وإسلام على انحراف وخروج عن الطاعة ... ينظر: الحميري، الروض المعطار ، ص٥٣ .

31- Balbas , Mozarabias y Juderias , p 188 .

٣٢- تاريخ افتتاح ، ص٣١ .

٣٣- حفص بن البر: لم أجد له تعريفاً في كتب التراجم .

٣٤- أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ص١٥٨ ؛ بدر ، دراسات في تاريخ الأندلس ، ص١٩٥ .

٣٥- أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ص١٥٨ .

٣٦- أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ص١٥٨ ؛ بدر ، دراسات في تاريخ الأندلس ، ص١٩٧ .

٣٧- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٩٩/١ .

٣٨- ابن الأحمر ، بيوتات فاس ، ص٢٠ .

٣٩- بدر ، دراسات في تاريخ الأندلس ، ص١٩٧-١٩٨ .

٤٠- طقوش ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ص٢١١.

٤١- عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص٢٦٩، طقوش ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ص٢١٠.

٤٢- أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ص١٦١ ؛ وينظر أيضاً دوزي ، المسلمون في الأندلس ،٨٥/١ .

٤٣- أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ص١٦١ .

٤٤- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٨٥/١ ؛ وينظر أيضاً وات ، في تاريخ اسبانيا النصرانية ، ٦٧/١ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص٢٦٩ .

٤٥- أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ص١٦١ ؛ بالنثيا ، تاريخ الفكر ، ص٥٤٤-٥٤٥ .

٤٦- أشبيلية : مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام ومن الأميال ثمانون، وهي مدينة قديمة أزلية يذكر أهل العلم باللسان اللطيني أن أصل تسميتها أشبالي معناه – المدينة المنبسطة – ويقال إن الذي بناها يوليوس القيصر وإنه أول من تسمى قيصر .ينظر :الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٨ .

٤٧- أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ص١٦٢ ؛ بدر ، دراسات في تاريخ الأندلس ، ص١٩٩-٢٠٠ .

٤٨- أورجيل: هي بالاسبانية ***Urgel***، وهي تقع في الركن الشمال الشرقي من اسبانيا على مشارف البرنية وقرقشونة هي كاركاسون الحديثة وهي من البرنية الفرنسية . اشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص٢٤ .

٤٩- سبتمانية ***Septimania*** : ويطلق عليها أيضاً لانجدوك أو غوثيا ، وهي تمتد من شمالي جبال البرتات بحذاء الأندلس حتى تتصل بما يعرف بالرفييرا الإيطالية وكانت تتألف من سبعة أقسام أدارية صغيرة ولهذا سميت بسبتمانية . ينظر : عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص٥٣ ؛ مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٢٤٩ ؛ طرخان ، المسلمون في أوربا ، ص١٥٩ .

٥٠- شارلمان : هو ملك الفرنجة حاكم إمبراطوريتهم ، وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة و الابن الأكبر للملك بيبين الثالث من سلالة الكارولينجيين .ويُعد بيبين القصير مؤسس حكم أسرة الكارولنجيين في حين يعتبر ابن ه شارلمان أعظم ملوكها . ينظر : ساليفان ، ورثة الإمبراطورية الرومانية ، ص١٠٩-١١٩؛ محمود ، المسلمون في الأندلس ، ص١٠٥-١٠٧ .

٥١- أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ص١٦٢-١٦٣ ؛ غارودي ، الإسلام في الغرب ، ص٢٤ .

٥٢- بدر ، دراسات في تاريخ الأندلس ، ص٢٠٠ .

٥٣- المسلمون في الأندلس ، ٨٦/١ ؛ وينظر أيضاً كحيلة ، تاريخ النصارى ، ص٢٠١ .

٥٤- ابن بسام الذخيرة ، الجزء الأول ، المجلد الثاني ، ص٦٨١ .

٥٥- الحكم بن هشام (الربضي) : ولد سنة ١٥٤هـ/٧٧٠م وكنيته أبا العاص وتلقب بالمنتصر ولقب بالربضي ، وأمهُ أم ولد أسمها زُخرف ، بويع للحكم بعد وفاة أبيهِ بليلة واحدة ، وكان ذلك يوم الخميس لثمان خلون من شهر صفر سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م وهو ابن ٢٦ سنة ، وكان شاباً في مقتبل العمر وشجاعاً متهوراً ، و حازماً في الحكم وطاغياً مسرفاً وله آثار سوء قبيحة ومن آثارهِ وقعة الربض حيث فتك بأهل الربض وقتلهم وهدم دورهم . ينظر : المراكشي ، المعجب ، ص٤٤ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٦٨/٢ .

٥٦- بدر ، دراسات في تاريخ الأندلس ، ص٢٠١ .

٥٧- بدر ، دراسات في تاريخ الأندلس ، ص٢٠١-٢٠٢ .

٥٨- القرطبي ، الأعلام بما في دين النصارى ، ص٤٤٧ .

٥٩- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٨٦/١ ؛ العبادي ، في التاريخ العباسي ، ص٣٥٦ .

٦٠- بدر ، دراسات في تاريخ الأندلس ، ص٢٠٢ .

٦١- المولدين : الأسبان هم ابن اء الأسبانيات اللائي تزوجن من عرب أو بربر ونشأ ابن ائهن على الإسلام ، وكون بعضهم أسراً حاكمة وخاصة في شمال الأندلس ، وأصبحوا طائفة كبيرة من طوائف المجتمع الأندلسي ، وأطلق عليهم لفظي الأسالمة و المسالمة .ينظر : مؤنس ، فجر الاندلس ،٤٦١؛ بدر ، دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها ، ص ١٠٩ .

٦٢- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٨٦/١ ؛ الأمين ، العرب لم يغزوا الأندلس ، ص٢٥٠ .

٦٣- الخشني ، قضاة قرطبة ، ص٢١٥ ؛ عبد الحليم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا ، ص٨٠ .

٦٤- عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص٢٧٠-٢٧١ ؛ سالم ، تاريخ المسلمين ، ص٢٤٢ .

٦٥- عبد الحليم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا، ص٨٢ ؛ نعنعي ، تاريخ الدولة الأموية ، ص٢٣٤ .

٦٦- بمبلونة :مدينة بالأندلس بينها وبين سرقسطة مائة وخمسة وعشرون ميلاً بها كانت مملكة غرسية بن شانجة سنة ثلاثين وثلثمائة ، وهي بين جبال شامخة وشعاب غامضة قليلة الخيرات

أهلها فقراء جاعة لصوص ، وأكثرهم متكلمون بالبشقية لا يفهمون ، وخيلهم أصلب الدواب حافراً لخشونة بلادهم ويسكنون على البحر المحيط في الجوف . ينظر : البكري ، جغرافية الأندلس وأوربا ، ص٦٢ ؛ الحميري ، الروض المعطار، ص١٠٤ .

٦٧- الأمين ، العرب لم يغزوا الأندلس ، ص٢٥٠-٢٥١ ؛ كحيلة ، تاريخ النصارى ، ص٢٠٢ .

٦٨- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٨٩/١-٩٠ .

٦٩- نعنعي ، تاريخ الدولة الأموية ، ص٢٣٤ .

٧٠- أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ص١٦٢ ؛ طقوش ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ص٢١١ .

٧١- لين بول ، قصة العرب ، ص٧٩-٨٠؛ العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ١٥٧ ؛ منصورية ، التسامح الديني ، ص٩١ ؛ سويلم ، علاقة الإمارة الأموية ، هامش رقم (٢) ، ص٤٢

٧٢- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٩١/١ .

73- Castán , Los Martires , p 10 .

٧٤- كحيلة ، تاريخ النصارى ، ص٢٠٣-٢٠٤ .

٧٥- عبد الحليم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا ، ص٨٤ .

٧٦- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ١٢٢/١-١٢٣ ؛ لين بول ، قصة العرب ، ص٨٧ ؛ عبد الحليم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا ، ص٨٤ .

٧٧- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٩٥/١ .

78- Castán , Los Martires , p 6 .

٧٩- لين بول ، قصة العرب ، ص٨١ ؛ Castán , Los Martires , p 6

٨٠- نصر الصقلبي : أبو الفتح بن أبي الشمول ،كان أبوه من نصارى قرمونة ، ثم اعتنق الإسلام في أيام الحكم بن هشام ، وكان الحكم قد خصى عدداً من ذوي الجمال من أهل قرطبة ، فكان نصر من بينهم ، وارتفعت منزلته عند الأمير عبد الرحمن بن الحكم حتى أخذ يتصرف باسمهِ في شؤون الدولة ، وعهد إليه الأمير بقيادة الجيوش التي قاومت النورمان وأبعدتها عن الأندلس سنة ٢٣٠هـ/٨٥٠م ، ينظر: ابن حزم ، نقط العروس ، ص٧٣ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ٤٩/١

٨١- لين بول ، قصة العرب ، ص٨١ ؛ كحيلة ، تاريخ النصارى ، ص٢٠٣ .

٨٢- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٩٦/١-٩٧ .

٨٣- طروب : جارية للأمير عبد الرحمن الثاني وقع في حبها وملكت عليه نفسه ، وبالغ في إكرامها وإرضائها ، لكنها كانت تهجره وتصده ، وروي أن الأمير أغضبها يوماً فهجرته ولزمت مقصورتها ، فأرسل إليها فامتنعت عليهِ وأغلقت على نفسها باب مجلسها ، فأمر بسد الباب عليها من خارجه بصرر الدراهم استرضاءً لها ، فلما فتحت الباب تساقطت عليها الصرر من كل جانب فأخذتها ، ونزلت على قدميه تقبلهما . ينظر: ابن حزم ، طوق الحمامة ، ص١٧ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٩٢/٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٣٤٩/١ .

٨٤- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٩٨/١ ؛ سويلم ، علاقة الإمارة الأموية ، ص٣١ .

٨٥- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٩٩/١ .

٨٦- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٩٩/١ .

٨٧- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٩٩/١ .

88- Castán , Los Martires , p 8 .

٨٩- لين بول ، قصة العرب ، ص٨١-٨٢ .

٩٠- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ١٠٠/١-١٠١ .

٩١- بروفنسال ، تاريخ اسبانيا النصرانية ، ص١٩٣ ؛ طقوش ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ص٢١٢ .

٩٢- لين بول ، قصة العرب ، ص٨٢ .

93- Castán , Los Martires , p 12 .

٩٤- كحيلة ، تاريخ النصارى ، ص٢٠٤ ؛ غارودي ، الإسلام في الغرب ، ص٢٣ .

٩٥- دوزي ، المسلمون في الأندلس ،١٠٢/١ .

٩٦- عبد الحليم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا ، ص٧٩ .

٩٧- منصورية ، التسامح الديني ، ص٩٣ .

٩٨- قومس بن انطونيان بن خوليان : كاتب نصرانياً عمل في بلاط الأمير عبد الرحمن الثاني ، وهو أول من سن لكتاب السلطان وأهل الخدمة تعطيل الخدمة في يوم الأحد من الأسبوع ، والتخلف عن الحضور إلى قصر الأمير ، وأصبحت سنة متوارثة . ينظر: الخشني ، قضاة قرطبة ، ص١٥٩ومابعدها ؛ الشرباني ، اليهود وأثرهم في الأدب العربي،ص٥٦ .

٩٩- بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ١٤٧/٢ ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم ، ص١٢١ ؛ عبد الحليم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا ، ص٨٥ ؛ مؤنس ، معالم تاريخ المغرب ، ص٣٢٦ .

١٠٠- لين بول ، قصة العرب ، ص٨٤ .

١٠١- عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص٢٧٢ ؛ طقوش ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ص٢١٣-٢١٤ ؛ نعنعي ، تاريخ الدولة الاموية ، ص٢٣٧-٢٣٨ .

١٠٢- عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص٢٧٣ .

١٠٣- لين بول ، قصة العرب ، ص٨٥ ؛ كحيلة ، تاريخ النصارى ، ص٢٠٥ .

١٠٤- عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص٢٧٣ ؛ نعنعي ، تاريخ الدولة الأموية ، ص٢٣٦ .

١٠٥- الأمير محمد : هو الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ، كنيته أبو عبد الله وأمه تدعى بُهير ولد سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م ، تولى الإمارة الأموية في الأندلس سنة ٢٣٨هـ/٨٥٢م ، بعد وفاة أبيهِ مباشرة ، إذ بويع وأُعلن أميراً في وقت كان أبوه مايزال مسجاً على فراش الموت ، وأن أولو العقل كانوا يميلون إليه لرجاحة عقلهِ ، وحِسن سيرتهِ فبايعهُ الناس ونبذوا بيعة أخيهِ الأكبر عبد الله . توفي سنة ٢٧٣هـ/٨٨٦م . ينظر : ابن سعيد ، المغرب في حلي المغرب ، ٥١/١-٥٣ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٩٣/٢ ومابعدها .

١٠٦- كحيلة ، تاريخ النصارى ، ص٢٠٦-٢٠٧ ؛ Plaza , Las Martires, pp274-275

107- Muñoz , Los Mozarabes, p 2 .

١٠٨- دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ١٢٦/١ ؛ عبد الحليم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا ، ص٨٣ .

١٠٩- تاريخ قضاة قرطبة ، ص٢١٥-٢١٦ .

١١٠- اسلم بن عبد العزيز : من قضاة قرطبة وصدور رجالها ، رحل في طلب الحديث وأخذ عن علماء مصر والقيروان وغيرهما ، وكان متصلاً بالأمراء والخلفاء وهو أخو الوزير هاشم بن عبد العزيز الذي تولى الوزارة في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن . توفي سنة ٣١٩هـ /٩٣١م . ينظر ابن الفرضي ، تاريخ ، ١٦٧/١؛ النباهي ، المرقبة العليا ، ص٨٦ .

١١١- عبد الرحمن الناصر: هو عبد الرحمن بن محمد بن الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الربضي بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ، كنيته أبو المطرف ، ولقبه الناصر لدين لله ، أمه أم ولد تسمى مزنة ، تولى الحكم بعد وفاة جده الأمير عبد الله وذلك في الأول من سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م ، وكانت خلافته خمسين سنة وستة أشهر وثلاثة أيام، ونقش خاتمه كان ((عبد الرحمن بقضاء الله راضٍ) ، قُتل أبوه على يد أخوه مطرف ، توفي سنة ٣٥٠هـ /٩٦١م. ينظر: ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/ص١٥٦ ومابعدها ؛ ابن الخطيب ، أعمال الإعلام ، ص٢٨-٣٠ .

١١٢- بدر، دراسات في تاريخ الأندلس ، ص٢٠٦ .

١١٣- ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/٩٦ .

١١٤- بدر، دراسات في تاريخ الأندلس ، ص٢٠٦ .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر العربية .

ابن بسام ، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني ، (ت٥٤٢هـ /١١٤٧م) .

١- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٩٧ .

البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) .

٢- جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق ، عبد الرحمن علي الحجي ، ط١ ، بيروت ، ١٩٦٨ .

ابن الأحمر ، إسماعيل ، (ت٨٠٧هـ/١٤٠٥م) .

٣- بيوتات فاس الكبرى ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٢ .

ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ، (ت٤٥٦هـ /١٠٦٣م) .

٤- طوق الحمامة ، ط١ ، تحقيق سعيد محمود عقيل ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٧ .

٥- ___ ، نقط العروس في تواريخ الخلفاء ، تحقيق شوقي ضيف ، مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول ، المجلد ١٣ ، الجزء ١ ، القاهرة ، ١٩٥١ .

ابن حيان القرطبي ، أبو مروان حيان بن خلف ،(٤٦٩هـ/١٠٧٦م) .

٦- المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، نشر ب .شالميتا ، مدريد ، ١٩٧٩ .

الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، (ت حوالي ٧١٠هـ/ ١٣١٠م) .

٧- الروض المعطار في خبر الأقطار ، ط٢ ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٨٤ .

الخشني ، أبو عبد الله محمد بن الحارث بن أسد ، (ت ٦٦١هـ/٩٧١م) .

٨- قضاة قرطبة ، ط٢ ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

ابن الخطيب ،لسان الدين أبو عبد الله محمد بن الخطيب السلماني ، (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م).

٩- الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، ط٢ ، الناشر مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

١٠- ___ ، تاريخ اسبانيا النصرانية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق وتعليق إ. ليفي بروفنسال ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .

ابن أبي زرع ، أبو الحسن علي بن محمد (كان حياً قبل سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) .

١١- الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، الرباط ، ١٩٧٢ .

ابن سعيد ، أبو الحسن على بن موسى ، (ت٦٨٥هـ /١٢٨٦م) .

١٢- المغرب في حُلى المغرب، حققه وعلق عليهِ شوقي ضيف، ط٤، دار المعارف ، القاهرة، د.ت .

ابن عذاري ، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ، (ت بعد سنة ٧١٢هـ / ١٣١٢م) .

١٣- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ج.س كولان وإ ليفي بروفنسال ، ط٢ . بيروت ، دار الثقافة . ١٩٨٠م .

ابن الفرضي ، أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي ، (٤٠٣هـ/١٠١٢م) .

١٤- تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط١ ، الناشرون دار الكتاب العربي ، القاهرة و دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٣ .

القرطبي ، شمس الدين محمد بن ابي بكر بن فرج الأنصاري ، (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م) .

١٤- الأعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وأظهر محاسن دين الإسلام واثبات نبوة نبينا عليهِ الصلاة والسلام ، تحقيق أحمد حجازي السقا ، دار التراث العربي ، القاهرة ، ١٩٧٨

ابن الكردبوس، أبي مروان عبد الملك التوزري ، (عاش أواخر القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) .

١٦- قطعة من كتاب الأكتفاء في أخبار الخلفاء بعنوان تاريخ الأندلس ، تحقيق احمد مختار العبادي ، مجلة معهد الدراسات الإسلامية ، المجلد ١٣، مدريد ، ١٩٦٥-١٩٦٦م .

المراكشي ، عبد الواحد ، (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م) .

١٧- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، الجمهورية العربية المتحدة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، د.ت .

المقري ، أحمد بن محمد المقري التلمساني ، (ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م) .

١٨- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٨.

النباهي ، أبو الحسن بن الفقيه أبي محمد بن عبدالله بن الحسين ،(ت ٧٩٣هـ / ١٣٩٠م) .

١٩- تاريخ قضاة الأندلس المسمى كتاب المرقبة العليا في من يستحق القضاء والفتيا ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، ط٥، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣ .

قائمة المراجع العربية .

الأمين ، إسماعيل .

٢٠- العرب لم يغزو الأندلس رؤية تاريخية مختلفة ، ط١ ، رياض الريس للكتب والنشر ، ١٩٩١

بدر ، أحمد

٢١- تاريخ الأندلس (التجزؤ – السيادة المغربية – السقوط والتأثير) ، مكتبة أطلس ، دمشق ، ١٩٨٣ .

الحجي ، عبد الرحمن علي .

٢٢- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م) ، ط١، منشورات دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٦ .

سالم ، السيد عبد العزيز.

٢٣- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، ط٢ ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٦ ..

السامرائي وآخرون ، خليل إبراهيم

٢٤- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١، المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي بيروت ، ٢٠١٤

طقوش ، محمد سهيل .

٢٥- تاريخ المسلمين في الأندلس ٩١-٨٩٧هـ/٧١٠-١٤٩٢م ، ط٣، دار النفائس، بيروت، ٢٠١٠ .

طرخان ، إبراهيم .

٢٥- المسلمون في أوربا في العصور الوسطى ، سلسلة الألف كتاب رقم ٥٩٦ ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

عبد الحليم ، رجب محمد .

٢٧- العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف ، الناشرون دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د . ت .

العبادي ، أحمد مختار.

٢٨- في التاريخ العباسي والأندلسي ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٧٢ .

٢٩- ___ ، في تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، القاهرة ، د.ت

عنان ، محمد عبد الله .

٣٠- دولة الإسلام في الأندلس ، من الفتح إلى بداية عهد الناصر العصر الأول ، القسم الأول ، ط٤ ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧ .

محمود ، منى حسن .

٣١- المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة ٩٢-٢٠٦هـ / ٧١٤-٨١٥م، دار الفكر العربي ، القاهرة، ١٩٨٦ .

مؤنس ، حسين .

٣٢- فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ٧١١-٧٥٦م ، ط١ ، العصر الحديث للنشر والتوزيع ، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢ .

٣٣- ___ ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشاد ، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٤ .

نعنعي ، عبد المجيد

٣٤- تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ت .

قائمة المراجع الأجنبية المترجمة .

أرنولد ، د و سير توماس .

٣٥- الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية ، ترجمه إلى العربية حسن إبراهيم حسن و عبد المجيد عابدين وإسماعيل النجراوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

بالنثيا ، آنجل جونثالث

٣٦- تاريخ الفكر الأندلسي ، نقله من الأسبانية حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د.ت .

بروفنسال ، إ . ليفي .

٣٧- تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (٧١١-١٠٣١م) ، تعريب علي عبد الرؤوف البمبي وعلي إبراهيم المنوفي والسيد عبد الظاهر عبد الله، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،٢٠٠٢

بروكلمان ، كارل .

٣٨- تاريخ الشعوب الإسلامية ، تعريب نبيه أمين فارس و منير البعلبكي ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٤٩ .

دوزي ، رينهارت .

٣٩- المسلمون في الأندلس المسيحيون والمولدون ، ترجمة وتعليق حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

ساليفيان ، ريتشارد أ .

٤٠- ورثة الإمبراطورية الرومانية الغرب الجرماني – العالم الإسلامي – الدولة البيزنطية ، ترجمة جوزيف نسيم يوسف ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

غارودي ، روجيه .

٤١- الإسلام في الغرب قرطبة عاصمة العالم والفكر ، ط١، ترجمة ذوقان قرقوط ، دار دمشق ، سوريا ، ١٩٩٥ .

لين بول ، ستانلي

٤٢- قصة العرب في اسبانيا ، ترجمة علي الجارم بك ، دائرة المعارف ، مصر ، ١٩٦٤ .

وات ، مونتغمري .

٤٣- في تاريخ أسبانيا الإسلامية، ترجمة محمد رضا المصري، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ١٩٩٨ .

قائمة الأطاريح والرسائل الجامعية .

سويلم ، سائدة عبد الفتاح أنيس

٤٤- علاقة الإمارة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية في اسبانيا ١٣٨-٣٠٠هـ/٧٥٥-٩١٢م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، ٢٠٠١ .

صفي الدين ، محي الدين

٤٥- المستعربون ودورهم في تاريخ الأندلس ١٣٨- ٤٨٣هـ/٧٥٥-١٠٩٠م، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، ٢٠٠٨ .

منصورية ، عاشور

٤٦- التسامح الديني في ظل الدولة الأموية بالأندلس ١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣١م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، ٢٠٠٦-٢٠٠٧ .

الشرباتي ، نافزة ناصر

٤٧- اليهود وأثرهم في الأدب العربي في الأندلس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الخليل ، نابلس ، فلسطين ، ٢٠٠٧ .

البحوث المنشورة .

أيبالز ، ميكيل دي .

٤٨- المستعربون أقلية مسيحية مهمة في الأندلس ، ط٢ ، تعريب يعقوب دواني ، الحضارة العربية في الأندلس ، جمع سلمى الخضراء الجيوسي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٩ .

جاد الرب ، عبد القادر عثمان محمد .

٤٩- المستعربون في عصر ملوك الطوائف ، بحث منشور في مجلة التاريخ العربي ، العدد ٢٥ ، ٢٠٠٣ .

عبد الله ، عبد العزيز.

٥٠- العربية لغة العلم والحضارة ، بحث منشور في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، المجلد الخامس ، العدد ١و٢ ، ١٩٥٧ .

غوميز، ما رغريتا لوبيز

٥١- المستعربون نقلة الحضارة الإسلامية في الأندلس ، ط٢،ترجمة أكرم ذا النون ، الحضارة العربية في الأندلس ، جمع سلمى الجيوسي الخضري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٩ .

المراجع الأجنبية

Arenal ,Mercedes García

5٢- Los Mozarabes o el problema de las minorías en el Islam , Publicación mensual. Director: Emilio Galindo Aguilar , Nº 6 , Islam Espanol , Julio , 1972 .

Castán , Jesús Miguel Sáez .

53- Los Martires de Cordoba (850-859) , Unidersidad De Alicante , 2017 .

Muooz ,Guadalupe Gomez.

54- Los Mozarabes En Lasierra de Cortba, Jornada en Defensa de los Caminos. X Aniversario de la plataforma A desalambrar. Sala Victoria. Córdoba. 6 noviembre 2011.

Plaza , Gloria Lopez la .

55- Las Martires voluntarias m uslmanas de la Cordoba omey a, Ullil'ersidad COl/lpllllellSe de Madrid. Asociacióll CI/llltral AI-MI/daylla .

Torres, Balbas

56- Mozarabias y Juderias de las ciuda des hispano musulmanes , AlAndalus , Granada , VOL, XIX, 1954 .